



29.4.2016

مأساة

دكتور فاوستس

تأليف: كريستوفر مارلو

ترجمة: أ. د. عبدالواحد لأولوة

العدد 368

نوفمبر 2013

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



مأساة دكتور فاوستس

تأليف: كريستوفر مارلو

ترجمة: أ. د. عبدالواحد لؤلؤة

عن المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

المشرف العام:
م. علي حسين اليوحة

مستشار التحرير:
د. حسين عبدالله المسلم

هيئة التحرير:
د. إلهام عبدالله الشلال
د. عادل سالم المالك
أ. سليمان يحيى البسام
أ. فيصل إبراهيم العميري
مدير التحرير: عبدالعزيز سعود المرزوق

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

مأساة دكتور فاوستس

ISBN 978-99906-0-400-9

رقم الإيداع: (٢٠١٢/٥٠١)

مأساة دكتور فاوستس

تأليف: كريستوفر مارلو
ترجمة: أ. د. عبدالواحد لؤلؤة

العنوان الأصلي للمسرحية

Doctor Faustus

by: Christopher Marlowe



الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة المترجم	9
مقدمة المحرر	27
شخصيات المسرحية	41
مأساة الدكتور فاوستس	45



مسرحية دكتور فاوستس

مقدمة المترجم

«دكتور فاوستس» مسرحية كتبها «كريستوفر مارلو» الانكليزي الذي ولد في العام 1564، وهي سنة ولادة شكسبير، وتوفي سنة 1593، ولما يبلغ الثلاثين من العمر. وعنوان المسرحية الأصلي هو «التاريخ المأساوي لحياة وموت الدكتور فاوستس». وقد نُشرت المسرحية أوّل مرة العام 1604، أي بعد أحد عشر عاما من موت «مارلو»، ونحو اثني عشر عاما من أوّل عرضها على المسرح.

تدور المسرحية حول رجلٍ باع نفسه للشيطان، لقاء الحصول على قدرة فائقة ومعرفة عالية، يستطيع بهما أن يفعل ما يشاء من الخوارق، عن طريق الشياطين الذين يُسخّرهم له «إبليس» أمير شياطين الجحيم.

والقصة في الأصل حكاية، بل أسطورة جرمانية قديمة، ظهرت في كتاب بعنوان Faustbuch أي «كتاب فاوست» أو «حكاية فاوست». وقد ظهرت أوّل ترجمة بالإنكليزية لها سنة 1588. ويرى بعض الباحثين أن المؤلّف قد اعتمد على نسخة شائعة من الكتاب، ظهرت عام 1952 بعنوان كتاب فاوست بالإنكليزية، كما يُعتقد أيضا بوجود نسخة ألمانية قديمة تعود إلى سنة 1587، لكنها مفقودة، وكل ذلك يشير إلى أن حكاية فاوست كانت معروفة متداولة في ألمانيا وأواسط أوروبا، وظهورها في ترجمة بالإنكليزية، وشيوعها في طبعة شعبية أو أكثر، دليل على تغلغلها في الوجدان الأوروبي على مستويات

مختلفة، مما يفسّر نجاح المسرحية التي ألفها «مارلو» وتعدّد مرّات عرضها على المسرح الإنكليزي، وهي مسألة ذات مغزى كبير في عصر المسرح في عهد الملكة إليزابيث الأولى (1533-1603). وقد أثارت هذه المسرحية من الجدل والنقاش حول مضامينها وشخصيتها، وبخاصة شخصية فاوستس نفسه، قدّر ما أثارت مسرحيات معاصره شكسبير، ممّا جعل الحكم بشأنها وشأن مؤلّفها مسألة يصعب الجزم فيها. وبعض السبب في ذلك أن الحكاية في الأصل، والنسخ المتعددة منها، إلى جانب الصّيغ المتعدّدة من المسرحية، تكشف عن احتمال إضافات أو تغييرات هنا وهناك. وقد ساهمت شخصية المؤلّف نفسه، والعصر الذي عاش فيه، وشيوع الآراء الدينية المختلفة في تفسيرات الدين المسيحي، وبخاصة مذهب «جون كالفن» (1509-1564) زعيم الإصلاح البروتستانتي في فرنسا وسويسرا، والجو الفلسفي والفكري في جامعة كمبرج التي تخرّج فيها، وآثار ذلك كله في النقاش اللاهوتي.. ساهم ذلك كله في ضبابية الرؤية حول المسرحية ومؤلّفها، وهي رؤية ماتزال ضبابية... قائمة في بلد الضباب.

سُجّلت هذه المسرحية أوّل مرة، ربّما، في «سجلّ الورّاقين» Stationers Register وهي المؤسسة التي تُعنى بحقوق الملكية للأعمال الأدبية والفنية، وكان ذلك بتاريخ 18 كانون الأوّل (ديسمبر) 1591. ولكن اضطراب تلك السجّلات لا يؤكّد هذا التسجيل. وثمّة تسجيل آخر بتاريخ 7 كانون الثاني (يناير) 1601 باسم صاحب مكتبة يُدعى «توماس بوشنيل»، وهو الذي نشر المسرحية عام 1604 أوّل مرّة. لكن «بوشنيل» أعطى حقوق النشر إلى «جون رايت» بتاريخ 13 أيلول (سبتمبر) عام 1610. وقد ظهرت طبعة 1604 تحت



اسم «Ch. Marl». اختصارا لاسم المؤلف، وهي الطبعة التي صارت تدعى «الصفة A». ثم ظهرت طبعة ثانية عام 1609 مما صار يُدعى الصيغة A 2 وهي لا تختلف عن طبعة 1604. ومسرحية قوامها 1485 سطرا، تُعدّ مسرحية قصيرة بمقاييس عصر النهضة (الانبعاث) في إنكلترا. وفي عام 1616 ظهرت طبعة جديدة، صارت تدعى «الصفة B» وهي مثل سابقتها بحجم «كوارتو» أي ربع الصفحة في مطابع ذلك الزمان. وكانت هذه الصيغة موسّعة عن سابقتها وفيها تغييرات في النص. ثم توالى طبعات هذه الصيغة في الأعوام 1619 و1620 و1624 و1631 حتى 1663.

في طبعة 1616، الصيغة B، ثمة 36 سطرا محذوفة. و676 سطرا جديدا مُضافة، ممّا يجعلها أطول من الصيغة A بمقدار الثلث. وثمة بعض التغيير في نص هذه الصيغة الجديدة ليس بينها مُهم سوى ما ورد في الصيغة A في مشهد الندم: «لم يَفُتْ الوقتُ أبدا لو استطاع فاوستس أن يَندِم»، فصارت «لم يَفُتْ الوقتُ أبدا لو نَدِم فاوستس» وهو ما يعرض إمكانا مختلفا لأمل فاوستس واحتمال الندم. وثمة اختلافٌ في رسم الأسماء، مثل اسم الشيطان مفيستوفيليس الذي يظهر في الصيغة B كما ورد في ترجمة «حكاية فاوست» في الطبعة الإنكليزية لعام 1588. وهذه اختلافات طفيفة قد لا تعني القارئ العربي كثيرا.

وليس من السهل تحديد العلاقة بين الصيغتين، لذا نجد كثيرا من المحرّرين ينشرون الصيغتين معا، ويتركون للقارئ حرّية الاختيار بين الصيغتين، أو قراءتهما معا. وقد اخترتُ لهذه الترجمة الصيغة B، لأنها في نظر كثير من الباحثين أكمل من الصيغة A، التي يَعدّها بعضهم اختصارا

للمسرحية الأصل. وثمة نقطة مهمة، وهي أن المؤلف في عصر اليزابيث لا تبقى له سيطرة على النص بعد تسجيله في «سجل الورّاقين» ولا على العرض على المسرح. لذا كان بوسع الناشر، أو المخرج المسرحي أن يضيف أو يختصر، أو يحدف مقاطع أو مشاهد أو يضيفها، فتغدو المسرحية في طبعات لاحقة مختلفة بقليل أو كثير عن النسخة التي قدّمها المؤلف أولاً.

يعتقد أغلب الباحثين أن صيغة 1604 هي الأقرب إلى المسرحية الأصل التي عُرضت على المسرح في حياة المؤلف، وأن صيغة 1616 تحتوي على إضافات من عمل آخرين. وثمة آخرون يرون أن صيغة 1604 تلخيص لنسخة 1616 التي ظهرت بعد وفاة المؤلف، وأنها هي النسخة الأصلية. فإذا أضفنا إلى هذا الخلاف ما ذكر حول قيام صاحب مسرح Rose في عام 1602 بدفع مبلغ 4 باوندات إلى اثنين من المسرحيين لإدخال «إضافات على دكتور فاوستس» تبين لنا مدى احتمال إضافات أخرى على النص المسرحي من جانب أصحاب مسارح أو ناشرين آخرين. ومبلغ 4 باوندات ليس بالقليل في مستويات تلك الأيام، إذا ما قارنًا سعر الكتاب في عصر اليزابيث مثلاً بسعر الكتاب هذه الأيام. ويذكر أن شكسبير بعد أن تقاعد من المسرح وعاد إلى مدينته عام 1613 اشترى أكبر دار في «ستراتفورد» بمبلغ 60 باوند.. فقط وهذا «الدفع» إلى مسرحيين ليسا من مستوى «مارلو» مثلاً، قد شجّع بعض أصحاب المسارح على إضافة مشاهد هزلية (كوميديّة) إلى نص المسرحية الأوّل أو الثاني. والمشاهد الهزلية، كما في مسرحيات شكسبير ومعاصريه، كانت تُعدّ ضرورية في المسرح الإليزابيثي. وإذا كانت بعض الآراء ترى أن المشاهد الهزلية في مسرحية دكتور فاوستس هي من عمل آخرين غير



المؤلف، فإن إمعان النظر في أسلوب تلك المشاهد ومغازيها يُشير إلى تحوّل في مشاعر المؤلّف نحو الموضوعات الرئيسية في المسرحية. وهذا الرأي يشجّع القول إنه إذا لم تكن المشاهد من عمل المؤلّف نفسه، فلا أقل من القول إنه كان يُشرف على إدخالها على النص.

فوجود المهرّج، أو البهلول، ضروري في المسرح الإليزابيثي وتراثه السابق عليه. بوصفه من باب «التفيس الكوميدي» الذي يأتي بعد مشاهد مأساوية أو عنيفة. مثل ذلك مشهد «روبن» المهرّج وتاجر الخيول في الفصل الرابع. ومثل ذلك مشهد دخول فاوستس والشيطان مفيستوفيليس إلى القاعة الكبرى في قصر البابا وما جرى من السخرية بالمشهد الكاثوليكي، مما أبهج كثيرا من المشاهدين في عصر الإصلاح الديني البروتستانت الكالفني، وجعل المشاهدين سعداء بأنهم حصلوا من المتعة ما يكفي لقاء 2 بنس دفعوها للدخول إلى المسرح!

تعتمد المسرحية. كما سبق القول، على ترجمة إنكليزية عن «كتاب فاوست» في أصله الألماني، الذي له سابق بنسخة لاتينية، مفقودة أيضا. وكان في القرن الخامس عشر في أوروبا عدد من قارئ الحظ ومُستحضري الأرواح يُطلق الواحدُ منهم على نفسه اسم «فاوستس» الذي يفيد باللاتينية «مُفضّل» أو «ميمون» ومنهم «جورجيوس فاوستس هيلمستيتنس» الذي كان يُطلق على نفسه اسم «عرّاف» أو «قارئ الكف». وقد انتهى به الأمر إلى الطرد من مدينة «إنكولشتات» الألمانية بسبب ممارساته في السحر والشعوذة. وثمّة من الباحثين من يرى أن هذا الشخص هو المثل الذي

أخذ «مارلو» في وصف شخصية فاوستس في المسرحية. ومهما يكن من أمر، فإن مسرحية «مارلو» تترسم خطى حكاية فاوست، وبخاصة في المزج بين المأساة والكوميديا في مسيرتها. لكن «مارلو» أدخل بعض التعديلات ليظهر شيئاً من الأصالة في مسرحيته، بالابتعاد قليلاً عن مصدر الحكاية الألماني، ومن ذلك أنه أدخل «المناجاة» في الفصل الأول، التي تتحدث عن خُواء المعرفة البشرية، ومن ذلك إدخال ملاك الخير وملاك الشر لتصوير حيرة البطل بين الإيمان الذي يوصل إلى «الخلاص» أو النجاة من «اللغة الأبدية» بالمعنى المسيحي، وبين إنكار المعمودية واتباع الشيطان من أجل مكسب القوة الفائقة والمعرفة الواسعة لاجتراح معجزات فوق طاقة البشر. ومن تلك الإضافات أنه استبدل «موكب الشياطين» المؤلف في «المسرحيات الأخلاقية» القروسطية باستعراض الخطايا السبع المميتة. وهذا تطوير لجانب من «المسرحيات الأخلاقية» التي تمثل المسرحية جانباً منها، في عصر كان ما يزال تحت تأثير أساليب مسرحية في عهد مضى قبل حلول العهد الإليزابيثي. ولكن يخفف من مثالب فاوستس الشخصية الرئيسة، ويرسم حالة تليق بعصر الانبعاث. راح المؤلف يؤكد التطلعات الفكرية وحب الاستطلاع عند البطل، ولو في مجالات هي أبعد من قدرات البشر. ومن هنا جاءت صفة التجاوز والتخطي التي أطلقها البروفيسور «هاري ليفين» في كتابه الموسوم The Overreacher المتخطي.

تقوم المسرحية في بنيتها على الشعر المُرسَل blank verse من الوزن الآمبي الخماسي التفعيلات في الغالب، الذي يخلو من القافية، كما نجد في مسرحيات شكسبير معاصره. وهناك استخدام النثر، في ثلاثة عشر



مشهدا في صيغة 1604 وعشرين مشهدا في صيغة 1616. والشعر المُرسَل يكون بالدرجة الأولى في المشاهد الرئيسة. وفي كلام الجوقة.

بينما يُستعمل النثر في المشاهد الكوميدية التي يكثر فيها الكلام العامي المبذل والتجديف بأغلظ الأيمان. وفي الطبقات الحديثة تنقسم المسرحية إلى خمسة فصول، آخرها هو الأقصر. وفي هذه المسرحية، كما في الكثير من المسرحيات في عهد إليزابيث، توجد شخصية الجوقة وهي «الكورس» في المسرح الإغريقي منذ «آيسخيلوس» و«سوفوكليس» و«يوريديس».

لكن «الخورس» في المسرح الإغريقي يتكون من عدد من الممثلين، يُنشدون بصوت واحد، في أول فصول المسرحية أو في آخرها، محذرين مما سوف يقع أو يجري في الفصل أو في المسرحية جميعا، أو يعلقون على ما حدث في آخر الفصل أو آخر المسرحية. لكنهم في جميع الأحوال لا يشتركون في التمثيل. في مسرحية دكتور فاوستس، اختصر «مارلو» الجوقة إلى ممثل واحد، يقوم بالدور الذي تقوم به الجوقة في المسرح الإغريقي.

تمثل «المناجاة» خصوصية بعينها في مسرحية دكتور فاوستس. يرى أحد الباحثين أهمية خاصة في مناجاة الافتتاح ومناجاة الختام.

فالمناجاة تحمل الجمهور على المشاركة الخيالية في الأحداث التي تجري على المسرح.

فما يقوله فاوستس في المناجاة يجلب الانتباه إلى أفكار المتكلم ومشاعره حول الخضوع للشيطان. وفي مناجاة البدء ومناجاة الختام أفكار متوازنة، ففي الأولى يبدأ فاوستس بتأمل مصير حياته وما يريد لمسيرة حياته أن

تكون، وتنتهي المناجاة الأولى بقرار فاوستس أن يتنازل عن حياته للشيطان. ومثل ذلك يجري في المناجاة الثانية، حيث ينتهي التأمل إلى تفاهم مع القدر الذي اختطه لحياته.

موضوع المسرحية الرئيس يعتمد عن المؤلف في المسرحيات القروسطية السابقة على العصر الإليزابيثي. فهي لا تتحدث عن قديسين ولا ملوك ولا أمراء ولا حروب ولا موضوعات حب في البلاطات والقصور. هي مسرحية عن رجل يدعى فاوستس، من عامة الناس، وُلِدَ لأبوين من طبقة اجتماعية دنيا، لكنه يبقى إنسانا يستحق أن يكون موضوعا للمسرح قَدَر ما يستحق القديسون والملوك والأمراء. وربما كان في هذا بعض إشارة إلى مولد «مارلو» المتواضع، وهو ابن صانع أحذية لم يكن غنياً ولا مشهوراً، لكنه كان يتمتع بذكاء وقابليات فكرية، ازدهرت في اختياره لمنحة دراسية إلى جامعة كمبرج، حيث تفجّرت قدراته الفكرية في المنطق والحجاج. وثار على تقاليد الدين والمجتمع. لكنه، مثل فاوستس، حاول أن يتجاوز ويتخطى قدراته البشرية، فأصيبَ بغرور العظمة. ومثل «إيكاروس» حاول الطيران نحو الشمس، بجناحين مثبتين بالشمع، فلما «تجاوز» الحدود، بالاقتراب من الشمس، أذابت الشمس جناحيه فسقط في البحر ولقي الهلاك. و«مارلو» كذلك انتسب إلى جمعية إلحادية، وساهم في أعمال جاسوسية للدولة، ضد الكاثوليكية التي كانت تستमित في صراعها مع كالفينية الدولة والكنيسة الأنكليكانية. فسُجنَ لحين، ثم اشترك في مبارزة قاتلة لا يُستبعد أن يكون سببها سياسياً أو خلافاً مذهبياً. مارلو، مثل فاوستس، تخطى الحدود.



هو في حالة فاوستس تجاوز على حدود وضعها الله للبشر، فالحلف مع الشيطان هو أخطر أنواع التحدي، ليس لإرادة الدولة أو الكنيسة، بل هو التحدي لإرادة الله في البشر. كان فاوستس مبرزاً في دراسته في جامعة «فيتتبرك» الشهيرة في ألمانيا، التي درس فيها «هاملت» وزميله «روزنكرانت» و«كلدنشترن». هناك حصل على لقب دكتور بسبب تفوقه في علوم اللاهوت والفلسفة. لكنه لم يجد ما يُرضي تشوّقه لمعرفة المزيد، وهي الصفة التي تسم الإنسان في عصر (النهضة)، وهو ما يدغدغ عواطف الجمهور الإليزابيثي. لم يقتنع فاوستس بعلوم عصره من منطق ولاهوت وطب وقانون، واجدا في كل علم تقصيرا ونقصا لا يُرضي غروره العلمي.

لذلك التجأ إلى السحر الأسود وعلم استحضار الأرواح، وهذه بداية الخروج على الإرادة الإلهية، والتخطي نحو مجال الشيطان، الذي قاده نحو الهلاك.

ومارلو درس في أشهر جامعة في عصره، إلى جانب جامعة أكسفورد، لكنه لم يكن قانعا بما يُعرض من علوم وفلسفة على ما يبدو، لأنه كان كثير التغيب عن الجامعة، على مدى سنتين تقريبا، لأنه كان «في مهمة تتعلق بسلامة وطنه» كما ورد في مذكرة الديوان الملكي الذي «أمر أن يُمنح الماجستير كالعادة» على الرغم من تغيبه، فتصرّف فاوستس وتعالاه على المؤلف قاد إلى هلاكه، وتصرّف مارلو وتعالاه على المؤلف من علوم الجامعة والشؤون الدينية في عصره قاده إلى الكفر والتجديف والموت بطعنة بخنجره هو، لا بخنجر الخصم، ممّا وجده أصحاب التدين البيوريتان في عصره جبرية القدر الإلهي المحتوم على الكافر.

يبدأ فاوستس بالطلب إلى خادمه «فاكر» أن يستدعي له اثنين من مشاهير السحرة: «فالديس» و«كورنيليوس»، ليعيناه على ممارسة السحر. لكن حضور ملاك الخير وملاك الشر يطرّو المشهد، إذ يُحذّره الأوّل من نتائج انغماسه في أعمال السحر، بينما يشجّعه الثاني عليها. هنا تظهر أوّل علامات التردد عند فاوست/ الإنسان، فيقول في حيرة: كيف أتخمتُ بهذه الفكرة؟ وهذا، مثل المناجاة الأولى، يُشرك الجمهور في التساؤل المؤلم: أين يقف الإنسان بين الخير والشر؟ هل إن أعماله هي التي تقرّر ذلك (الاختيار الحرّ) أم أن مصيره مقدّر بقوة خارجية (جبريّة القدر الإلهي)؟ ينصح الساحر «فالديس» أن يتفرّغ فاوستس إلى علوم السحر ويتوقف عن دراسة علوم غير السحر. وهذا ما يستجيب لتردد فاوستس وشكوكه حول قيمة ما كان يدرس من علوم، كما يصوّر لنا المشهد الأوّل، حيث كان فاوستس جالساً في مكتبه يتأمل. فنصيحة الساحر، التي تمثل أوّل خطوات فاوستس نحو التهلكة، تثير فيه الغرور، إذ يقول إن السحر يمكن فاوستس أن يجترح خوارق الأعمال لأنه مؤهّل بكثير من المعرفة. والتشوّف لمزيد من المعرفة، بعد أن وصل الذروة في العلوم في عصره، كما صرّح باختيال، هو الذي دفعه إلى التجاوز والتخطّي، كما فعل «إيكاروس» وهو الذي أدّى إلى سقوطه، كما سقط الطائر بجناحين لا يدعمهما سوى الشمع القابل للذوبان. وتعاطي السحر، واستحضار الأرواح «هذه الليلة قبل أن ينام» أقلق زملاءه من العلماء، طلبه العلم مثله في «فتنبرك» فجاء اثنان منهما يسألان خادمه «فاكر» عنه. يكون جواب «خادم الأستاذ أستاذ ونصف» باستخدام لغة المنطق والحجّاج، التي كان يسمعها في دار فاوستس، وفي محيط الجامعة،



نوعاً من مشهد كوميدي مصغر، قد يشير إلى أن مارلو لم يكن ليمنع من إدخال مشاهد كوميدية أخرى في مسرحيته، إن لم يكن هو مؤلفها، فلا يُستبعد أن يكون قد أشرف عليها، أو أضيفت بموافقة منه.

يستدعي فاوستس شيطانا، بحضور إبليس وشياطين آخرين لا يعي فاوستس وجودهم. وبعد أن يرسم على الأرض دائرة السحر، ويتمتع ببعض التعاويذ ويتخلّى عن المعمودية، يرى شيطانا فظيع المنظر أمامه، فلا يُعجبه، فيأمره أن يُغيّر ذلك المنظر. وإذ يُطيع الشيطان مفيستوفيليس ذلك الأمر ويعود للظهور بشكل مقبول، يزهو فاوستس إذ يرى الشيطان يُطيع أمره، وهو مايزال في أول الطريق من ممارسة السحر، فيقوّي فيه العزم على الاستمرار، ويطلب من الشيطان مفيستوفيليس أن يقيم على خدمته، لكن مفيستوفيليس يرفض، بدعوى أنه في خدمة إبليس، ولا يقوى على القيام بأي عمل من دون موافقة أمير شياطين الجحيم. هنا كذلك إشارة ثانية لا تخفى على الجمهور أن الإيفال في الضلالة يكون على مراحل، وبوسع الضال أن يعود في بداية طريقه، لأن الاستمرار مع مفيستوفيليس يتطلب موافقة شيطان أكبر. ثمة أمل إذن، أن يعود الضال إلى صوابه. لكن هذا لا يحدث في المسرحية، لأن فاوستس يقيم على ضلاله بتشجيع من الشيطان والأحداث، وتحريض ملاك الشر. وثمة إشارة أخرى أن الضلالة ليست من فعل الشيطان وحده، بل هي من فعل الإنسان. فإذا يرفض مفيستوفيليس طلباً من فاوستس، الذي يعاتبه ويقول إنه هو الذي أمر ذلك الشيطان بالحضور، يكون الجواب إن مفيستوفيليس قد حضر من دون أمر من فاوستس، بل إنه قد حضر بمحض إرادته. فكل إنسان يُجدّف أو يُنكر معموديته يهرع إليه

الشیطان لیستحوذ علی روحه . وهذه إشارة أخرى إلی أن أفعال المرء هی التي تقوده إلی الصلاح أو إلی الهلاك . كل ذلك یمثل موقفا من «الجبرية المطلقة» التي یمثلها «كالقن» والفلسفة اللاهوتية السائدة فی العصر الذي عاش فیہ مارلو، وفي محیط جامعتي كمبرج وأكسفورد .

حضور الشیطان مفیستوفیلیس یزید من دفع فاوستس نحو الإیغال فی أعمال السحر الخطيرة . فهو إذ یسأل عن طبیعة الجحیم یكون جواب الشیطان إن هذا من الأسئلة العابثة التي تثير الرعب فی نفسه وروحه الذاوية، وأن الجحیم لا حدود واقعية له، بل هو حالة ذهنية محض . تُرى لماذا لم یستطع فاوستس إدراك هذا التهرب والمواربة فی الجواب؟ أهذا تلمیح بأن بعض الضلالة مقدرة علی البشر من جهة أعلى، وبذلك إیحاء ببعض القبول بالجبرية والقدر المحتوم؟ هذا الغموض فی الموقف یؤدي بالبطل المأساوي أن یقترب من إبلیس أكثر، فیعقد معه، بوساطة مفیستوفیلیس، عهدا أن یعیش علی الأرض أربعة وعشرين عاما، یكون فیها الشیطان فی خدمته لیعینه علی اجتراف كبائر الأعمال . وبنهاية المدة یتخلّى فاوستس عن روحه لإبلیس ثمنا لما قدّم من خدمات خلال الأربعة وعشرين عاما، ویقیم بعدها فی الجحیم ملعونا إلی الأبد . وكان الشرط أن یكتب فاوستس عقد التعهد بدمه ویختمه .

وإذ یطمعن التعیس ذراعہ یلتئم الجرح بسرعة، بقدره ربّانية، فی إشارة أخرى إلی إمكان الرجوع عن اقتراف الخطأ . وتظهر علی الذراع المجروح عبارة «یا إنسان اهرب» وهي عبارة من الإنجیل، یكون إدخالها فی هذا الموقف الشیطاني تجديفا آخر . ولكن فاوستس یتجاهل هذا التحذیر، لأنه «ومن



الجهالة ردُّ من لا يرعوي/ عن غيِّه وخطابُ من لا يفهم». وتسويغ إهمال فاوستس لهذا التحذير أنه ملعونٌ في البدء، بفعل أعماله، لذا ليس أمامه من مهرب، دَغْدَغَةٌ أخرى لمشاعر أصحاب الكالفنية والمؤمنين بالقدرية معا. هنا يأتي مفيستوفيليس بوعاء فيه جمرات نار يفتح بها الجرح من جديد فيمكن فاوستس من إكمال وثيقة العهد لإبليس وختمها.

هنا يحسب فاوستس أنه قد بدأ عهدا يستمتع فيه بالمعرفة الفائقة عن طريق الوسيط الشيطاني مفيستوفيليس، فيبدأ بأسئلة عن الأفلاك والكون ممّا كان يشغل أهل العلم في عصر الانبعاث. لكن مفيستوفيليس يزوغ في أجوبته مما يوحي للجمهور والقراء أن المعرفة المؤملة لا سبيل إليها عن طريق الشيطان، مع شعور في المنطوى أن المشروع بأكمله قائم على خواء. في هذه الساعة يظهر أمام فاوستس ملاك الخير وملاك الشر. يلحُّ عليه الأول أن ينسحب من الوعد الذي قطعه لإبليس و يعلن التوبة. لكن فاوستس يبقى على ضلاله ويمتتع عن إلغاء العهد، وهذه أكبر الخطايا، التي قادته سريعا إلى الهلاك. هنا يظهر فاوستس أمام زملائه العلماء ويخبرهم بأنه قد حَقَّت عليه اللعنة، ويفسّر كيف حدث ذلك له بخطاب يوحي بشيء من الندم والرغبة في التوبة. لكن ذلك لا يحدث، وسرعان ما يأتي مفيستوفيليس ليحمل غنيمته إلى الجحيم. ولم يُغيّر من عناد فاوستس مشهد استعراض الخطايا القاتلة السبع التي جهّزها إبليس للتسرية عنه، لأنه كان يمارس فعلا تلك الخطايا، وكأن الاستعراض استخفافٌ آخر برغبة فاوستس بالإحاطة بما يفوق طاقته البشرية. وهذه سخرية شيطانية أخرى تفوق سخرية مفيستوفيليس في تقديم إجابة عقيمة عن أسئلة دقيقة قدّمها فاوستس. إبليس ووسيطه أوقعا التعيس في الفخ.

في مسرحية دكتور فاوستس عددٌ من الموضوعات الرئيسة، أولها موضوع الخطيئة. وأولى خطايا فاوستس السبع المميتة هي الطمع أو الجشع، الذي لم يُفلح استعراض الخطايا بتذكيره إياه. فهو يطمع بمعرفة فائقة، تتجاوز حدود البشر. فيلجأ إلى الشيطان للحصول عليها، لكن تلك الخطوة تجعل خطيئة طمعه قاتلة. ثم هناك الكبرياء أو الغرور الذي يلازمه عندما يتطلع البشر الأسوياء إلى خوارق أعماله ويعجبون بها، وذلك مما يزيد من غروره. والموضوع الثاني هو البحث الدؤوب عن المعرفة. ففي عصر الاستنارة كان طلب العلم خارج حدود التأمل العقلي هو طلب معرفة المزيد عن الكون وطبيعته، والأفلاك ومداراتها، وخلق الكون، والجنة والنار، وهي الموضوعات التي كانت تشغل ذهن فاوستس على امتداد المسرحية. والموضوع الثالث هو الشيطانية والموت. عبودية فاوستس للشيطان لم تأت بالنتيجة المرجوة، بل جاءت بعكسها. فنرى في نغمة ندمه المتأخرة ما يوحي بأنه لو علم بما كانت ستنتهي إليه عبوديته للشيطان لما فعل ما فعل. تلميحٌ آخر للجمهور. والموضوع الرابع هو السحر واستحضار الأرواح، وقد يكون الأبرز بين الموضوعات. فقد بدأت المسرحية بتفضيل علم السحر على جميع العلوم في عصره، وهو ما تلخّصه المناجاة الأولى في مكتبته. فالسحر يمكن فاوستس من اجترار أعمال يعجب بها الجمهور فيحسبونه بطلاً فيأخذوه الغرور. والسحر يعينه أن يدخل إلى البلاط البابوي غير مرئي ويقوم بألعاب صبيانية للسخرية من البابا وتسليّة الجمهور البروتستانتية من المشاهدين. وبالسحر يستحضر أرواح الإسكندر الأكبر وهلين الطروادية وأمثال ذلك من عبث العابثين.

والموضوع الخامس، وهو التآرجح بين الخير والشر، قد يكون أهم



الموضوعات في المسرحية. فمنذ بداية المسرحية إلى نهايتها يكون هذا الموضوع ماثلاً في صورة ملاك الخير وملاك الشر، وفاوستس يُدرك الفرق بين الخير والشر ونتائجهما، لكن طمعه في المعرفة، وغروره بمظهر العارف الأكمل، ونزوعه إلى المذات، وطلبه زوجة يعوّضها مفيستوفيليس بواحدة من بنات الهوى الناريّات، كل ذلك يبيّن انغماس فاوستس بالخطايا القاتلة التي لا يُلقي لخطرهما بالا. وهذا ما يقود فاوستس إلى نهايته المأساوية.

وشخصية مفيستوفيليس تستدعي إمعان النظر في طبيعتها ودورها. فهو في خدمة إبليس، لكنه لا ينطوي على شرٍّ مثله. فهو يُحاول أن يَصِفَ الجحيم وآلامها أمام عقل فاوستس لكي يدرك ما هو مُقدِّمٌ عليه قبل التوقيع على العهد مع إبليس. لكنّ فاوستس لا يرعوي، ويفضّل التفكير بالمعرفة الفائقة والقدرة القادرة، غير مبالي بما ينتظره من جحيم. مفيستوفيليس قد رأى وجه الله في الجنّة، وكونه الآن في خدمة إبليس تصوير للحزن الناجم عن الابتعاد عن الله. لكن فاوستس لا يفهم بالإشارة، حتى ولو كانت من باب النصيحة المخلصة الصادرة عن شيطان. فالإصرار على الخطيئة يقود إلى الهلاك.

وموضوع الخطيئة هذا كان الشاغل في التفكير اللاهوتي في القرن السادس عشر، وبخاصة في جدل الفلاسفة واللاهوتيين في كمبرج، أيام كان مارلو طالباً فيها عام 1580 وما يليه. كان الجدل يدور بين أنصار «كالشن» وبين معارضيهِ. فالأول يؤمن بالجبرية المطلقة التي كانت تسود المحاضرات وكتابات اللاهوتيين في العقود الأخيرة من القرن السادس عشر، حتى غدت الكالفنية في عهد المصلحين الطهرانيين (البيوريتان) هي الموقف المسيحي

الأصيل في «كنيسة إنكلترا» أي الكنيسة الأنكليكانية.

يرى «كالشن» أن مصيرَ الإنسان قَدَرٌ إلهيٌّ صادرٌ مسبقاً. وذلك يعني أن الله بإرادته الحرّة يختار من يشاء للخلاص أو للعنة، وبذا لا يكون للإنسان الفرد أي سيطرة على نهايته. وكان هذا المبدأ سبب جدل كبير بين أنصار الكالفنية ومناهضيها الذين يرون أن هذا المبدأ يُحدّد إرادة الإنسان الحرّة بما يتعلق بالإيمان والخلاص ويؤدّي إلى مشكلة حول «العدالة الإلهية» وتطبيقها. وصارت مسرحية دكتور فاوستس موضع تساؤل إن كان مؤلفها كالقني الميول أو مناهضا للمذهب، لأن الحوارات في النص توحى بهذا حيناً وبذلك حيناً آخر. هذه مسألة يصعبُ الجزم فيها لاشتباك المؤثرات والأفكار السائدة في عصر تأليف المسرحية، ولصعوبة الجزم كم من الآراء في المسرحية تتصل بحياة المؤلف وسيرته.

لكن أصحاب الكالفنية يرون في فاوستس أسوأ أمثلة الخطأ، لأنه قد ذاق النعمة السماوية ثم رفضها. وذلك إشارة إلى عبارة «يا إنسان اهرب» عندما جرح فاوستس ذراعه ليكتب عهداً بدمه مع الشيطان، فتوقف الجرحُ عن سيله، وكان بوسع فاوستس أن ينسحب من وعده لإبليس ويعلن الندامة، لكنه رفض. وجاء مفيسstofيليس بجمرات النار وفتحَ بها الجرحَ ليُكمِلَ فاوستس كتابة العهد وختّمه. وتبعاً لهذا الرأي، فإن المسرحية تمثل «السبب ثلاثي الطبقات» حيث تكون لعنة فاوستس بإرادة إلهية، وإرادة شيطانية، وإرادة بشرية، أما خصوم الكالفنية فيرونَ هذا التفسير مقبلاً، لأنه يبعث على اليأس في نفوس المؤمنين ولا يحثُّ الخطاة على الندم، ويخلق معضلة حول «العدالة الإلهية». وهم يرونَ في المسرحية نقداً لمفهوم «كالشن» عن الاختيار



الإلهي بين «الأشرار» و«الأبرار» ويرى أبرز خصوم الكالفنية أن المبدأ يزيد في تعقيد قضايا الإيمان والتوبة، ويتسبَّب في كثير من الاضطراب بين المؤمنين في كفاحهم نحو سواء السبيل.

ونجد ما يمثل ذلك في كلام فاوستس نفسه في المسرحية، حيث يتساءل: «مكافأة الخطيئة موت»؟ هذه صعبة. فإذا قلنا نحن لا نخطئ فنحن نخدع أنفسنا.

هذه مسائل تعرضها المسرحية، لا نحسب في الإمكان الحسم بشأنها، مادام هناك في الدين، وفي السياسة كذلك، آراء متضاربة هنا وهناك. يا تُرى هل تغيَّر الناس والعالم منذ أن قال المعرِّي قبل أكثر من ألف عام: كلُّ يعزِّز دينه ياليت شعري ما الصحيح؟!

في ترجمة، أو «نقل»، بلغة جدِّنا الجاحظ، هذه المسرحية إلى العربية، ثمة مسألتان، لا يمكن للناقل أن يقرِّر بشأنهما بسهولة، مثل القرار بين أنصار الكالفنية وخصومها. أولهما لغة العوام الإنكليز، وهي «كوكني» في لندن، أو «ألفاظ العامة ولغات الداصة» بعبارة ابن سناء المُلْك في كتابه: دار الطراز. و«الداصة» هم «السوقة واللصوص». في هذه المسرحية غير قليل من هذه اللغة التي يتكلَّمها المُهرَّجون، فكيف ننقل هذه العامية وإلى أي واحدة من عاميات العربية ننقل؟ من المحال أن ننقل إلى عربية فصيحة كلفة الشخصيات الرئيسة، لأن ذلك يلغي الغرض من ورودها بهذا الشكل. لكل واحدة من العاميات العربية «جمالها» الخاص. بلى، جمالها الذي لا يمكن

نقله، وإذا وجدنا له ما يقابله في عامية أخرى فذلك نصف الأجر لاجتهاد لم يكتمل. في عبارة «تَوّ الناس» الكويتيّة، و «مكانش العَشم» المصريّة، و«شو جاب لَجاب» الفلسطينيّة دقّةً وجمال عَصِيّان على النقل. لذا كان عليّ أن «أجتهد» بتحويل العربية قليلا، والتجاوز على النحو والصرف أقلّ من ذلك، في محاولة يائسة لنقل المراد، وفي ذلك من العَنَت ما لا يخفى على القارئ... المنصف.

والمسألة الثانية أشدّ صعوبة، وهي الأيمان المغلظة والتجديف المنبوذ في الإسلام والمسيحية معا. ففي الإسلام (ولا تجعلوا الله عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ) وفي المسيحية «لا تحلف باسم الله باطلا». والتجديف ذكر اسم الله أو المقدسات زورا وبُهتاناً. مثل هذا كثير في كلام العامة والمرذولين. فبدل أن يُقسم، أو يشتم، فالكلمتان يجمعهما الفعل swear، يُقسم الواحد «بجروح الله» والعياذ بالله، ويقصد «جروح المسيح» god`s wounds ولا يخفف منها قوله zounds فهي كلمة القَسَم نفسها. وآخر يقسم «بمسامير المسيح» على الصليب فيقول snails ويقصد god`s nails. وثالث يقسم «بمريم» فيقول marry ويقصد Mary. وهذه جميعها شتائم وسُبَاب. فكيف ننقلها إلى عربية عامية مقبولة سلوكيا، موحية.. تجديفاً؟

مرة أخرى، لا بد من التحويل والتفسير غير المؤذي ذوقا ولغة.
والباقي متروك لخيال القارئ.

عبدالواحد لؤلؤة

كمبرج - بريطانيا

شباط (فبراير) 2013



مقدمة المحرر

يصنع أبطال «كريستوفر مارلو» حظوظهم «بممارسة فضائل قد تجدها الأخلاقيات التقليدية من الرذائل» هذا ما يقوله البروفيسور هاري لفين في كتابه: المتخطي (1952). فمن أول إلى آخر سيرته المختصرة والخاطفة، يبدو «مارلو» وكأنه كان مأخوذاً بتحدّي النظام القائم في أبعاده الكونيّة والإنسانية.

ونجد في هذا، عندما نقرأ أو نشاهد مسرحياته في التمثيل، إبرازَ ذات لا تقصّر في الإقدام، ولو أنها في الوقت نفسه عالقة بين الذنب والندم، ومع أننا لا نستطيع تفسير مسرحياته في إطار سيرة ذاتية صرف، فإننا لا نجد بين أصحاب الأدب المسرحي في عصر الانبعاث من يجعلنا أكثر تشوّقاً لمعرفة المسرحيّ نفسه، لأن المسرحيات تبدو لنا شديدة الذاتية.

سيرة «مارلو» مغلفة بغموض وخلاف حول امرئ صار سيئ السمعة في زمانه بالذات. فقد ولد في العام 1564، في سنة ميلاد شكسبير، في أسرة لصانع أحذية ووكيل ضمانات مُتَرَف في «كانتربري» وتعلّم في مدرسة الملك king's School هناك، ثم التحق بجامعة كمبرج في العام 1580، وأُختير لمنحة دراسية أسّسها «ماثيو باركر» رئيس أساقفة كانتربري، ونال شهادة البكالوريوس في العام 1584. وخلال فترات غياب متطاولة عن الجامعة بين 1581 - 3 وبعد حزيان (يونيو) 1586 ربما كان يخدم في مهمّة حكومية سرّية، نجد رسالة من «المجلس الاستشاري الملكي» بتاريخ حزيان (يونيو) 1587 موجّهة إلى الجامعة، تأمر بمنح «مارلو» درجة الماجستير كالعادة

نظرا إلى أنه كان قد أرسل إلى «رايمس» في مسائل تتعلق بمصلحة وطنه . كان سير فرانسيس والزنكام مسؤولا عن جمع معلومات سرية حول المؤامرة الكاثوليكية لمصلحة «ماري ملكة الأسكتلنديين» فكان لديه سبب وجيه ليراقب المعهد الكاثوليكي الإنكليزي في «رايمس» وثمة ابن عم لذلك الوزير القوي، هو «توماس والزنكام» يعمل في الخدمة السرية الحكومية كذلك في عقد 1580، وكان يرعى «مارلو» أيضا . وفي أواخر 1580 كان «مارلو» في لندن، يتمتع بنجاح باهر، مؤلفا مسرحيا وشاعرا وقد قضى فترة في السجن لاشتراكه في مبارزة قاتلة . وفي أيار (مايو) 1593 أُلقي القبض عليه بأمر من المجلس الاستشاري الملكي يتعلق بتحقيق حول تعدد الديانات وعدم الإخلاص للتاج، ولو أننا لا نعلم مدى خطورة الإساءات التي يحتمل أنه قد اتهم بها شخصا . وبعد ذلك بقليل، قُتل بشكل عنيف في دار خاصة (أو ربما حانة) في ديتفورد على يد شخص يدعى «إنكرام فرايزر» .

مع أن الأسباب وراء منازعة «مارلو» الأخيرة قد تكون سياسية - إذ إن أحد مرافقيه ذلك اليوم كان «روبرت پولّي» وهو عميل حكومي ذو سمعة مشبوهة - بيد أن كثيرا من المعلقين على تلك الحادثة المشينة لم يتوانوا أن يروا فيها انتقاما إلهيا، ففي كتابه بعنوان مسرح أحكام الله، يرى البيوريتاني «توماس بيرد» أن موت «مارلو» مثال على «عقوبة الإلحاد و اللاتقوى» .

مارلن (أي مارلو) العالمُ المثقّف مهنةً، قد نشأ منذ شبابه في جامعة كمبرج، وعمليا مؤلفٌ مسرحيّ وشاعرٌ ذو سفاهة، دفع موهبته بزخم شديد وأرّخى العنان لشهوته، فسقط، ليس عن غير استحقاق، في هياج وتطرف بحيث أنكرَ الله وابنه المسيح، وليس بالكلمة وحدها جدّف على الثالوث بل



كذلك (اعتمادا على تقارير موثوقة) أَلّف كتباً ضدّها، مؤكداً أن مخلصنا ليس سوى محتال، وأن موسى ليس سوى ساحر ومضلّل للناس، وأن الكتاب المقدس ليس سوى حكايات فارغة تافهة، وأن الديانة كلها وسيلة سياسية (ص 147 - 8).

يرى «بيرد» عدلا إلهيا في حقيقة أن موت «مارلو» كان ذاتي التنفيذ: فقد أمسك برسغ مهاجمه، واستطاع المسرحي أن يطن خنجره هو (الذي أمسك به فرايزر) برأسه هو. بهذه الطريقة أرغم الله «اليد التي كتبت تلك التجديفات أن تكون وسيلة لعقابه، وفي دماغه، الذي انتحلها». وموت «مارلو» عند «بيرد» مهذبٌ قَدَر ما هو فظيع: فقد كان يلعن ويجدّف حتى آخر أنفاسه، ومع آخر رَمَق كان التجديف يسيل من فمه، فلم يكن ذلك محض علامة واضحة من حكم الله بل كذلك هلعٌ مُريعٌ مخيف لجميع من رأوه.

كان «بيرد» يشير إلى الآراء الشنيعة عند «مارلو» كما وردت في شهادة غير موثوقة من جاسوس يدعى «رجارد بينز» (نشرت في العام 1594) في رسالتين من العام 1593 كتبهما «توماس كيد» الذي كان نفسه تحت التحقيق، بتهمة التفكير الحرّ والنيل من هيبة الدولة، وفي وثائق أخرى. يقول «بينز» في اتهام «مارلو» مثلاً، إنه يقول إن المسيح ابن حرام ومثليّ ويستحقّ الصليب. يؤكد «كيد» أن «مارلو» «كان من عاداته يوم عرفته أولاً - وكما أسمعهم يقولون، يواصل في مجالسه الخاصة وغيرها - أنه يسخر من الكتب المقدسة، ويهزأ بالصلاة، ويحاول في النقاش أن يشوّه ويدحض ما قاله أو كتبه الأنبياء وأمثالهم من الأطهار». وثمة «روبرت كرين» المؤلف

المسرحي والشاعر الذي كان يفار من «مارلو» بشكل واضح، يتحدث في مقدمة بيريميدس 1588 عن «تحدّي الله خارج الجنة في شخص تامبرلين ذلك المُلحد»، وبعد ذلك يندم عن حماقة القول في سريرته، مثل بائع خضار مسرحي بعينه (يقصد مارلو) بأن الله غير موجود، (شروى نكير من ذكاء: Groatsworth of Wit 1592). هذه الشهادات وأمثالها يجب رفضها لما فيها من مبالغات، ولأنها صدرت تحت ظروف قانونية يمكن أن تُعدّ في باب الحَمَلات ضد المنشقين.

ومع ذلك، ليس من شك في أن «مارلو» قد استكشف، بل استمتع ، بالشك العقلي الذي نادى به الرياضي والفلكي «توماس هاريوت» و Problems in Translation of World Classics «جوردانو برونو» الذي زار إنكلترا في العام 1583 - 5 وغيره ممن حسبهم العصر عموما من المفكرين الأحرار والمُحدثين.

وعلى أي حال، ليس ثمة، على ما يبدو، من يشك في أن «مارلو» كان «لادينيا» كما وصفه «كيد» و«غير معتدل وذا قلب قاس». هذه السمعة حقيقية، ولو أننا غير متأكدين إلى أي حد كان «مارلو» أبقا و«لا إمعيًا».

ربما كانت مسرحية دكتور فاوستس قد كتبت بين 1588 - 9 وهي بحثٌ عن قوة في شكل معرفة غير محدودة تتطلب ثمنا باهظا جدا. والدكتور فاوستس عالمٌ ويمارس السحر الأسود معا. وإذ كُرم بلقب دكتور، تفوّق في دراسة اللاهوت والعلوم الإنسانية الأخرى، لكنه لا يستطيع البقاء قانعا بما تحمله إليه المعرفة التقليدية. مثل كفاح تيمورلنك، نجد فاوستس قد امتلأ بالمعرفة وأخذهُ الغرور، الذي دفعه (مثل إيكاروس) لأن يرتقي بجناحين من



شمع إلى «فوق ما في طاقته» حتى اتفقت السماوات على «إسقاطه». هذا هو رأي المقدمة التي تستمر في التفجّع بعبارات مسيحية حول «تعاطي الأعمال الشيطانية» التي تُغري فاوستس ليفرط في «السحر اللعين». والجوقة الأخيرة في المسرحية تقدّم إلى فاوستس مثالا واضحا عن امرئ «سقوطه الجهنمي» و«نصيّه الشيطاني قد يحذّر الحكيم/ ألا يُريد على العجب من الأشياء غير المشروعة».

وفي الوقت نفسه يندب ممثل الجوقة الأخير الضياع المأساوي «لغصن كان يمكن أن ينمو مستقيما» هو «غصن غار» منذور إلى أبولو⁽¹⁾، كان قد ازدهر حيناً في إهاب هذا الرجل العليم. والأكثر إنذارا بالسوء، أن الجوقة ترى مأساة فاوستس مأساة رجل مثل غيره من أصحاب العقول الجريئة، سمح لما فيه من «عمق» أن يُغويه نحو «ممارسة أكثر مما تسمح به القوة السماوية». وفكرة القيود السماوية على التشوّف البشري لمعرفة أسرار السماوات تذكرنا بما ورد في المقدمة من أن السماوات «اتفقت» على إسقاط فاوستس.

اللغة في مسرحية دكتور فاوستس تُقيم علاقة ضديّة بين الإنسانية والآلهة. فكما أن قصة «إيكاروس» يمكن أن تُقرأ بطريقتين اثنتين في عصر الانبعاث، كمثال على حماقة الطموح البشري وكبرهان على أن الآلهة لن تتحمل تحدي «بروميثيوس»⁽²⁾ لسلطانها، كذلك مسرحية دكتور فاوستس يمكن أن تُرى على أنها درس في الاستخفاف أو أنها تأملٌ قائمٌ في اللانطاق

(١) أبولو Apollo في الميثولوجيا الإغريقية والرومية، إله الشعر والحكمة والموسيقى. وكان الشاعر أو العالم المبرز يُكلّل جبينه بغصن من شجر الفار.

(٢) بروميثيوس في الميثولوجيا، الإله الذي سرق النار لمصلحة البشر، فعاقبته الآلهة بربطه بسلاسل على صخرة جبل، وأرسلت النسرين ليقمر من كبده يوميا إلى أن جاء البطل «هيراكليس» فأنقذه من قيوده.

والمأساوي في القيود الإلهية المفروضة على الإرادة البشرية.

يمكن أن تبدو مسرحية دكتور فاوستس من نوع المسرحيات الأخلاقية⁽¹⁾ في عصر الانبعاث، ومما يقوّي ذلك أن الشخص الرئيسة فيها مستقاة من تقاليد نمط درامي كان مزدهرا إلى ما قبل وصول «مارلو» إلى لندن بقليل. ملاك الخير وملاك الشر من الصور التجريدية في المسرحية الأخلاقية، حيث يُقدّم الأول إلى فاوستس نصيحة حكيمة، كما يعرض الآخر إغراء باليأس. وثمة شخص آخر تجتمع ثنّى حول الشخصية الرئيسة، فالرجل العجوز في الفصل الخامس يحضّ فاوستس على الندم على «قذارته القبيحة الكريهة» (الصيغة 41-1-5، A) في مقابل تعليمات مفيستوفيليس كيف «يُنكر الثالوث/ ويُصلّي بخشوع لأمير الجحيم» (الصيغة 1.3.53، B) يلجّ العلماء على فاوستس أن يتطلّع إلى السماء ليتذكّر أن رحمة الله غير محدودة (الصيغة 5.2.1243، A) بينما «فالدیس» و«كورنيليوس» الساحران الزميلان يشيران إلى فاوستس بالوعد أن جميع الشعوب سترفعه قديسا وتقدّم جوائز ثمينة لقاء معجزات السحر (الصيغة 50-1.1.121، A) وحتى المشاهد الكوميديّة مُستقاة من المسرحيات الأخلاقية، فالمرآوة بين الفعل الجاد ومشاهد التهريج الماجن هي من الصفات البارزة في المسرحيات الأخلاقية من الجنس البشري Mankind 1471؛ نزولا إلى كلّما طال عُمرُكَ زادت حِمَاقَتُك The Longer Thou Livest. the More Fool Thou Art 1567؛ وغيرها من المسرحيات في أوائل العصر الإليزابيثي. والأكثر من

(1) المسرحيات الأخلاقية morality play نمط من المسرحيات شاع في إنكلترا بين 1450 - 1550 متطورا عن مسرحية المعجزات miracle فيه ترميز عن الخير والشر والخلاص من الذنوب بالمفهوم المسيحي.



هذا كله، أن فاوستس نفسه بوصفه الممثل الرئيس هو الشخصية المركزية لصراع روحي يتأرجح بين الإسراف وبين التشوّف ليكون أفضل. فاوستس هو صورة «الجنس البشري» في مسرحيته الأخلاقية هو، وبناء على ذلك يعرض علينا تاريخ حياته كاملاً منذ ولادته في ألمانيا إلى موته وحلول اللعنة عليه.

بوصفها مسرحية أخلاقية، يمكن تفسير دكتور فاوستس في إطار المسيحية التقليدية. فالجنة والنار حقيقتان يشهد عليهما مفيستوفيليس نفسه. فعندما يقول فاوستس إن الجحيم خرافة، يأمره الشيطان موازنة «أن يفكر هكذا دائماً، حتى تُغيّر التجربة فكره». (8-2.1.127) فقد سبق أن أكّد مفيستوفيليس لصاحبه فاوستس أنه إنّما يخدم إبليس، أمير الشياطين، الذي كان يوماً ملاكاً محبوباً عند الله، حتى «طرده الله من وجه الجنة» بسبب كبريائه وتعاليه ووقاحته (9-1.3.68) وعندما يشير فاوستس إلى أن بوسعه أن يسير مع مفيستوفيليس ويتناقشان معا (9-2.1.138) يقصد أنه يرى القليل ممّا يخشى في جهنّم التي يزعم مفيستوفيليس أنه سجين فيها، والواقع أن وصف مفيستوفيليس لحالته الروحية قد يبدو ممّا يشجّع فكرة مجازية عن الجحيم في كونها حالة ذهنية (بل هذه هي الجحيم ولا أنا خارجها) (1.3.77) أكثر من كونها مكان تعذيب جسدي. ومع ذلك، فإن اللاهوت في عصر الإصلاح الديني يُقدّم رأياً عن قصر نظر فاوستس في ما يقول. يعترف «كالشن»⁽¹⁾ بأن المجازات عن النار التي لا تنطفئ والديدان القاضمة هي وسائل للتعبير عن أهوال الجحيم أمام فهمنا البشري المحدود

(1) كالشن Calvin المصلح الديني البروتستانتي (64-1509) شكل مع عدد من أتباعه حركة إصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكية.

أكثر منها حقائق فعلية؛ لكن ذلك لا يعني قطعاً إنكار حقيقة وجود الجحيم، وهي الغياب الأبدي عن الله. ويكون فاوستس أحمق إذا ما أنكرَ هذه الحقيقة عندما يقف مفيستوفيليس أمامه «مثالاً يبرهن على النقيض» (2.1.136). والجنة ليست أقل واقعية، وبالمعنى الروحي نفسه أكثر من المعنى الجسدي الضيق. مفيستوفيليس لا يريد إخبار فاوستس عن «من الذي أوجد العالم» (2.3.65) لكنه يعلم ذلك حق العلم، لأنه سبق أن اعترف بأنه سبق أن «رأى وجه الله/ وذاق المباهج الأبدية في الجنة» (1.3.78.9) يحضُّ ملاك الخير فاوستس أن يُفكِّر بالجنة وما في الجنة (2.1.20)؛ والرجل العجوز يحضُّه على أن يطلب الرحمة من «مخلصك الحبيب/ الذي دمه وحده يجب أن يغسل خطيئتك» (5.1.45.6). وعلى الرغم من كل شكوكه في المشاهد السابقة، يدرك فاوستس في لحظاته الأخيرة المريعة أن «دم المسيح يسيل في أجواز الكون» وأن قطرة واحدة قد تنقذ روحه (5.2.70.1)، ولو أنه لا يستطيع الوصول إلى تلك النعمة.

النظرة المسيحية التقليدية عن فاوستس أنه خاطئ أدركه الظلام هو مما يفسّر ما يؤسف له بشكل متزايد في تصرّفه. فحتّى تشوّفه لإتقان جميع حقول المعرفة، ومن ثمّ الذهاب إلى أبعد ما أنجزته علوم البلاغة والطب والقانون واللاهوت، سرعان ما تكشف عن خيلاء زائفة ومماحكات واقتطافات غريبة من الكتاب المقدس. فأحلامه الإنسانية للخدمة العامة تبتلعها مباشرة حمى متعة الانغماس الذاتي؛ رحلة اكتشاف إلى عجائب روما تنقلب إلى ما لا يزيد على مناسبة لشيء من المزاح الطفولي على حساب البابا. فمشهد الخطايا السبع القاتلة هو في الوقت نفسه عيّنة لنوع التسرية التي يفتقدها ليشغل



ذهنه عن حالته الروحية، وتذكيرٌ بأن فاوستس نفسه يمارس جميع تلك الخطايا القاتلة. فالمشاهد الكوميديّة عموماً تُبيّن لنا سهولة ممارسة السحر، لأن الشيطان سيلبّي كلّ من يطلبه. فقوى فاوستس الهائلة في السحر تُعينه لعمَل ما لا يزيد على خداع تاجر خيول ليشتري حصانا يتناثر إلى حزمة قش، أو أن يبهر الملكية الأوروبية بإحضار عنب في موسم الشتاء.

واللاهوت الكالفني كذلك يشهد على عدالة قَدْر فاوستس الفظيع. وفي مرحلة بعينها يُعلن فاوستس لو أنها (الجنّة) قد خُلقت للإنسان، فإنها قد خُلقت لي، فيقرّر أن «ينبذ هذا السحر ويتوب». لكن هذا القرار لا يدوم طويلاً: «لقد تقوّى قلبي كثيراً بحيث لا أستطيع أن أتوب» (2.3.10.11 و18). في العهد القديم، الله هو الذي يقوّي قلبَ فرعون. ولو أن هذه الحقيقة لا تحرّر فرعون من المسؤولية عن العناد في الاستمرار على الشر. وفي المبدأ الكالفني ثمة نقیضة مشابهة: فالله قد خلق الإرادة حرّة، لكن بعض الأشخاص مُقدّر عليهم الشرّ مسبقاً ولا يريدون أن يفيدوا من الرحمة. ومع أن التدبير الإلهي في هذه الأمور غامض، إلا أن علينا ألاّ نسأَلَ في عدالته.

نقيضة الإرادة الحرّة والقدرية، مركزية الأهمية في دكتور فاوستس، تُعالج بصورة مسرحية باستمرار من جانب الفرّماء على طرفي الخير والشر. فعندما يُطمّن ملاك الخير فاوستس بأن «الله سيرحمك»، يجب ملاك الشر بأن «الله لا يمكن أن يرحمك». والاختلاف في الرأي ليس حول طبيعة الله، بل حول تعارض التوقّعات في طاقات فاوستس الأخلاقية. وعندما يدافع فاوستس بأن «الله سيرحمني إن نَدِمْتُ» لأن الله قد يغفر لأسوأ الخطاة، يجب ملاك الشرّ لا بإنكار لإمكان الأول من قدرة الله على الغفران

بل الإمكان الثاني: «بلى، ولكن فاوستس لن يندم أبدا» (2.3.12-17). في تلك الحقيقة تكمن العدالة المفترضة في قَدَر فاوستس. فجريمته هي القنوط من رحمة الله.

والقراءة التقليدية تميل إلى تجريم فاوستس، فتُضعِف بذلك منزلته المساوية بالخط من معرفته واعتباره أحق. لكن كثيرا من المشاهدين والقراء يستجيبون بتعاطف شديد تجاه إنسان يجرو، ولو على يأس، أن يتحدّى السماء نفسها و«المؤامرة» الإلهية المشار إليها مرارا في المسرحية. ورفض فاوستس الشكّي أن يعتقد أن «بعد هذه الحياة يوجد أيّ ألم» (2.1.134) هو نتيجة طبيعية لاستقصاءاته العقلية، حتى لو تبين أنها نتيجة خاطئة.

ومثل ذلك تطلُّعُ الملحاح إلى طبيعة الكون وأصله. هنا، في اللبّ من المسرحية، يقع السؤال الذي أشغل عقول المفكرين في عصر النهضة، وكان في الواقع في سبيل إيصالهم إلى اختراقات كبرى في الفكر العلمي.

قد يكون فاوستس منغمسا في اللذائذ وميَّالا إلى المداعبات السَّمجَة في أغلب الأوقات، لكنّ جانبا منه يتشوّق لمعرفة إذا كان ثمة من أفلاك كثيرة فوق القمر وإذا كانت جميعها تدور حول «هذا المركز الأرضي» (2.3.37ff). وعندما يجيب مفيستوفيلس بلطف بمعلومات الفلك البطليموسي⁽¹⁾ المقبول في تلك الأيام، أو بصيغة منه في الأقل، مفترضا أن جميع الأفلاك تدور

(1) بطليموس Ptolemy (168-95م) إغريقي - رومي - مصري: فلكي، روائي، شاعر - فيلسوف، بقيت آراؤه في الفلك سارية لأكثر من ألف سنة من القرون الوسطى وهي أن الأرض مركز الكون وتدور حولها الأفلاك.



حول «محور واحد/ نهايته تدعى قطب العالم العريض» يكون بَرَم فاوستس مفهوما إذ يقول إن مسائل ضئيلة كهذه يمكن أن يقرّر فيها فأكثر، هذه الفرضيات الغريبة.

ثم ينتقل إلى القضية الأصعب منها جميعا أمام الفلكيين في أواخر القرن السادس عشر: كيف نفسّر حركات التراجع في الكواكب، وحقيقة أننا لا نجد «التحامات، أو تعارضات، أو أوجها، أو خسوفات في وقت واحد معا، ولكن في بعض السنين نجد الكثير منها، وفي بعض السنين القليل»؟ وحركة التراجع في الكواكب الداخلية مثل المريخ - أي الانسحاب إلى الخلف أحيانا في مسار المريخ خلال النجوم الثابتة - بدا ممّا يصعب تفسيره في عالم أرضي المركز، وحركة تفتقر إلى تداخلات رياضية في شكل أفلاك تدور فوق أفلاك دائرية.

فما هو تفسير مفيستوفيليس لهذا اللغز الخطير؟ (بسبب حركتها غير المتعادلة بالنسبة إلى الكلّ) (2.3.64) وجواب فاوستس الموارب - «حسنا لقد أجبتني» - ينمّ عن اعتراف بأنه قد أفحم بمرأوغة بارعة خيّم على المشكلة برُمّتها.

هل أُجيب فاوستس بهذا الشكل لأنه لم يكن ثمة من جوابٍ مُمكن آخر، أو لأن القوى السماوية لن تسمح له بأن يعرف المزيد؟

وثمة سؤال مُماثل يلحّ في العودة إلى فاوستس كلّما سأل السؤال الأشد صعوبة وهو لماذا غدا مَحْطَم القِيم الذي صُنِعَتْ منه الحياة بشكل بعينه. وإذا كان لدى المذهب الكالفني جوابه الخاص، بأن الله قد قوَّى قلب

فاوستس علامة على، وتحضيرا لنهايته المقدرة، فلنا أن نرى في فاوستس بطلا من تصوير مارلو الباحث الذي يتشوّف لمحض أنه بشري. فذهنه المُستعلم لا يمكن أن يتنازل عن الرغبة في معرفة المزيد، حتى لو كانت تلك المعرفة وهمية. وحتى عندما يدرك بوضوح أن طبيعته الجوهرية هي ما يدينه فهو لا يقوى على أن يكون غير ما هو عليه. في ذلك الإدراك تكمن المأساة البشرية لهذا الرجل العظيم الأحمق.

توجد مسرحية دكتور فاوستس في نصّين اثنين مُبكرين، نشر الأول في العام 1604 (وهو ما يدعى النص A) ونشر الثاني في العام 1616 (وهو ما يدعى النص B). والتحليل أعلاه يقتطف من النص A وحسب، لأن ذلك النص، في نظر المحرر، يمثل بشكل أقرب المسرحية التي كتبها مارلو في حدود 1588 - مع احتمال كبير بالتعاون مع مؤلف آخر في المشاهد الكوميديّة. ولأن المسرحية كانت كبيرة الرواج، وكانت تُستعاد في المسرح عددا من المرات، فإن نصّ التمثيل ربما كان قد تغيّر بشكل كبير. ففي العام 1602 قام «فيليب هونسلو» صاحب المسرح الذي مُثلت فيه المسرحية، بالاتفاق مع اثنين من كتّاب المسرحيات أن يكتبوا إضافات على دكتور فاوستس. وكان «إدوارد آلين» أبرز الممثلين في فرقة «رجال الأدميرال» وأحد أعظم الممثلين في زمانه، هو الذي قام بالدور الرئيس في هذا التجديد كما كان قد فعل في الإخراج الأصلي وفي عدد من مسرحيات مارلو الأخرى.

ويبدو أن النص B يتضمن إضافات 1602. ففي توسّعه في التعامل مع المشاهد الكوميديّة، وافتتانه بالمؤثرات السحرية في المسرح، يُقدّم لنا النص B صورة حيوية عن تطور المآسي الكبرى في العصر الإليزابيثي من خلال



التجارب المسرحية في العقود الأولى من التمثيل بعد وفاة مارلو. كما يُقدّم النص B توكيدا لاهوتيا جديدا، يعطي فاوستس، في تناقض ظاهر، اندفاعا أكبر في اختيار الشرّ، كما يُعطي مفيستوفيليس دورا أكثر نشاطا وفسادا في إغواء ضحيّته.



دكتور فاوستس

شخصيات المسرحية

الجوقة

دكتور جون فاوستس

فاكنر

ملاك الخير

ملاك الشر

فالديس

كورنيليوس

ثلاثة طلاب علم

إبليس

شياطين

مفيستوفيليس

روبين، المهرج

شيطانة

دك

رئيس الشياطين

(الخطايا السبع المميتة)

الكبرياء

الطمع

الحسد

الغضب

الشر

الكسل

الفسق

البابا آدریان

ريموند، ملك هنكاريا

برونو، البابا الغريم

كاردینال فرنسا

كاردینال پادوا

رئيس أساقفة رايمس

مطران لورین

رُهبان

نُساك

تاجر خمّور

مارتينو

فريدريك

ضباط

سادة



بنقوليو

إمبراطور ألمانيا چارلس الخامس

دوق ساكسوني

(أرواح)

الإسكندر الكبير

عشيقته

داريوس

(شياطين)

بيليموث

أرجيرون

آشتاروث

جنود

تاجر خيول

حوزي

صاحبة حانة

دوق فانهولت

دوقة فانهولت

خادم

هيلين الطروادية، روح

عجوز

كيوبيدان



مأساة الدكتور فاوستس

النص B

مقدمة

[يدخل الجوقة]⁽¹⁾

الجوقة

لا بالزحف في سُوح «تراسيميوني»⁽²⁾
 حيث وقف إله الحرب إلى جانب القرطاجيين،
 ولا باللهو في معاينة الحُبِّ
 في أبهاء الملوك حيث تُقَوَّضُ الحكومات،
 ولا في بهرج جلائل الأعمال الجريئة،
 يُريدُ مُلهمُنَا أن يَتَبَجَّعَ بِشِعْرِهِ السامي.
 بل هذه وحدها، يا سادة: يجب أن نُمثِّلَ الآن
 شكل حُظوظِ فاوستس، سعيدها وعائِرها.
 والآن نتوجّه إلى الأحكام المتأنيّة،
 ونتحدّثُ عن فاوستس في طفولته.
 الآن قد وُلِدَ، لأبوين من أصل متواضع،
 في ألمانيا، في مدينة تدعى «رود».

(1) مُمثِّل واحد يُمثِّل الجوقة.

(2) تراسيميوني: موقع معركة في إيطاليا عام 217 ق م حيث انتصر «هانيبال» القرطاجي على الرومان.

وفي سنوات شبابه ذهب إلى «فيتنبرك»⁽¹⁾،
حيث نشأ في كنف ذويه أساسا .
وقد أفاد كثيرا من علم اللاهوت
وسرعان ما أنعم عليه بلقب دكتور،
متفوقا على الجميع، قادرا على الإبداع
في الحجاج⁽²⁾
في مسائل اللاهوت السماوية،
حتى إذا امتلأ بالمعرفة وأخذهُ الغرورُ،
حملهُ جناحاه الشمعيّان⁽³⁾ إلى فوق ما في طاقته،
فذابا، فاتفقت السماوات على إسقاطه .
واذ هوى إلى تعاطي الأعمال الشيطانية،
وغرق في هدايا المعرفة الذهبية،
صار يُفَرِّطُ في سحر لعين يستحضرُ الأرواح .
لا شيء لديه كالسّحر في الحلاوة،
يُفَضِّلُهُ على نِعْمَتِهِ الأكبر⁽⁴⁾ .
وها هو الرجل جالسا في مكتبه .

[يخرج الجوقة]

(1) فيتنبرك مدينة في شرق ألمانيا، حيث جامعتها كانت مركز البروتستانتية .

(2) الحجاج: النقاش بالحجة المنطقية .

(3) جناحاه الشمعيان، إشارة إلى أسطورة «إيكاروس» الذي حاول الطيران عاليا بجناحين مئتين بالشمع، فلما ارتفع فوق طاقته ذوّبت الشمس شمع الجناحين فسقط في البحر .

(4) النعمة الأكبر هي «الخلاص» من العذاب بالمعنى المسيحي .



[فاوستس في مكتبه]

فاوستس

انتَه من دراساتك، يا فاوستس، وابدأ

بسَبْر غُور ذاك الذي سوف تُمارسه.

أما وقد بدأت، فكن لاهوتياً في المظهر،

واهدف إلى نهاية كل معرفة،

وعش ومِت في أعمال أرسطو⁽¹⁾.

أيها المنطق العذب، أنت الذي تيمّنتي

[اقرأ] «الحجاجُ الجيّد غايةُ المنطق»،

هل الحجاجُ الجيّد غاية المنطق الأولى؟

ألا تؤدي هذه المعرفة إلى معجزة أعظم

إذن لا تقرأ أكثر، فقد بلغت الغاية.

موضوعُ أعظم يناسب عقلَ فاوستس.

وداعاً أيّها «الوجود والعدم»⁽²⁾ وتعال يا جالينوس!

كنّ طبيباً يا فاوستس. كدّس الذهب،

(1) أرسطو (384-322 ق.م) الفيلسوف الإغريقي، تلميذ أفلاطون وصاحب كتاب «المنطق».

(2) «الوجود والعدم» كناية عن دراسة الفلسفة، جالينوس galen الطبيب الرومي المشهور (129-200م).

وَكُنْ مُخَلِّداً بِمَا تَصْنَعُ مِنْ عِلاجٍ عَجِيبٍ.

15 [يقرأ] «غاية الطبِّ صحة الجسم»

غايةُ الطبِّ صحَّةُ جسمنا

لَمْ يَا فَاوَسْتَسْ لَمْ تَبْلُغْ تِلْكَ الْغَايَةَ؟

أَلَيْسَتْ وَصْفَاتُكَ مُعَلِّقَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ،

حَيْثُ أَنْقَذْتَ مُدُنًا بِرُمَّتِهَا مِنَ الطَّاعُونَ

20 وَشَفَّتْ أَلْوَفَ الْأَمْرَاضِ الْمُسْتَعْصِيَةِ؟

لَكِنَّكَ مَا تَزَالُ سِوَى فَاوَسْتَسْ، وَانْسَانَ.

فَلَوْ قَدَّرْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْبَشَرَ يَمِيشُونَ إِلَى الْأَبَدِ،

أَوْ، إِذَا مَاتُوا، تَبْعَثُهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ ثَانِيَةً،

لَكَانَتْ هَذِهِ الْمَهْنَةُ مَوْضِعَ تَبْجِيلٍ.

25 وَدَاعَا أَيُّهَا الطَّبُّ! أَيْنَ «جَسْتِنْيَان»⁽¹⁾؟

[يقرأ] «إِذَا وُرِّثَ شَيْءٌ تَرِكَهُ لَوَارِثَيْنِ اثْنَيْنِ،

يَأْخُذُ الْأَوَّلُ ذَلِكَ الشَّيْءَ نَفْسَهُ وَيَأْخُذُ

الثَّانِي مَا يُعَادِلُهُ نَقْدًا....»

حَالَةً تَافِهَةٌ لَتَرِكَاتٍ هَزِيلَةٍ!

(1) جستنيان: الإمبراطور البيزنطي (482-565م) صاحب «مجموعة القوانين المدنية».



[يقرأ] «لا يقدر الأب أن يحرم ابنه من الميراث إلا إذا...».

30 هكذا هو موضوع «مجموعة جستنيان»
والهيئة العامة للقانون.

هذه الدراسة تناسب جهداً مُرتزق.

لا يهدف إلا لقشرة خارجية.

دراسة شديدة الإذلال لي، ضيقة الأفق.

35 وإذا ينتهي كل شيء، اللاهوت، هو الأفضل.

ترجمة «جيروم»⁽¹⁾ يا فاوستس، تَمَعَّنَ فيها جيداً.

[يقرأ] «مكافأة الخطيئة هي الموت». هه!

«مكافأة»...

مكافأة الخطيئة هي الموت؟ هذه صعبة.

40 [يقرأ] «إذا ادّعينا أننا لم نُخطئ، كذبنا

وليس فينا حقيقة»

إذا قُلْنَا إن ليس لدينا خطيئة،

فنحن نخدع أنفسنا، وليس فينا حقيقة.

(1) ترجمة «جيروم» للكتاب المقدس، باللاتينية، النصوص المعتمدة للدين المسيحي من القرن السادس حتى عصر الإصلاح البروتستانتي.

إذن يبدو أننا يجب أن نُخطئ،

وهكذا بالنتيجة نموت

بلى، يجب أن نموت موتاً أبدياً .

أيّ مُعْتَقَدٍ هذا الذي تقولون .

«ما الذي سيكون، سوف يكون» .

ما الذي سيكون، سوف يكون . وداعاً يا لاهوت!

[يتناول كتاباً في السحر] .

ما ورائيات السَّحرة هذه،

وكتُبُ استحضار الأرواح سماويّة،

خُطوطٌ، دوائر، حُرُوفٌ، أرقامٌ -

بلى هذه هي ما يَرغَبُها فاوستس بشدة .

آه، أي عالم من الفائدة والسرور،

من القوّة، والرّفعة، والقُدرة القادرة

يَنْتَظِرُ الممارَسَ المتأبّر!

كل ما يتحرّكُ بين القطبين الساكِنين

سيكون طوع إرادتي . الأباطرة الملوك

مُطاعون لكن في أقاليمهم الخاصة،

لكنّ مملكته التي تفيض عن هذه



60 تمتد على امتداد فكر الإنسان

الساحرُ البارُعُ نصفُ إله.

بهذه اشغلْ عقلي لأبلغ الألوهة. فاكنر!

[يدخل فاكنر]

بلغ تحياتي إلى صديقي العزيزين،

الألمانيين «فالديس» و«كورنيليوس»

65 واطلب إليهما بالراح أن يزوراني.

فاكنر : سأفعل، يا سيدي.

[يخرج فاكنر].

فاوستس : اجتماعي بهما سيكون عوناً أكبر لي

في جميع جهودي، مهما كدَحْتُ في ذلك.

[يدخل ملاك الخير وملاك الشر].

ملاك الخير : يا فاوستس، اترك ذلك الكتاب اللعين جانباً

70 ولا تنظر فيه، لئلا يُغوي روحك.

ويُهَيِّلْ غضبَ الله الشديد فوقَ رأسك!

اقرأ، اقرأ الكتب المقدسة. هذا تجديف.

ملاك الشر : تقدّم، يا فاوستس، في ذلك العلم الشهير

الذي يضمُّ كنز الطبيعة جميعاً.

75 كُنْ أَنْتَ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ «يُوبِيتَر»⁽¹⁾ فِي السَّمَاءِ
سَيِّدًا وَحَاكِمًا لِهَذِهِ الْعُنَاصِرِ⁽²⁾.

[يُخْرِجُ الْمَلَكَانَ]

فاوستس

كَيْفَ أَتَخَمْتُ بِتَصَوُّرِ هَذَا!

هَلْ سَأَجْعَلُ الْأَرْوَاحَ تَحْمِلُ إِلَيَّ مَا أُرِيدُ؟
وَتُخَلِّصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَوْهَامِ.

80 وَتَقُومُ بِأَيِّ عَمَلٍ يَا نَسْ أُرِيدُ؟

سَأَجْعَلُهُمْ يَطِيرُونَ إِلَى الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الذَّهَبِ،
وَيَكْتَسِحُونَ الْمَحِيطَ بَحْثًا عَنْ لَوْلُؤِ الْمَشْرِقِ،
وَيُنْقَبُونَ فِي جَمِيعِ أَرْكَانِ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ
بَحْثًا عَنْ فَوَاكِهَ لَذِيذَةِ وَأَطْيَابِ نَفِيسَةٍ.

85 سَأَجْعَلُهُمْ يَقْرَأُونَ لِي فِلَسْفَةً غَرِيبَةً

وَيُطْلَعُونِي عَلَى أَسْرَارِ جَمِيعِ الْمُلُوكِ الْأَجَانِبِ.
سَأَجْعَلُهُمْ يُسَوِّرُونَ أَلْمَانِيَا كُلَّهَا بِالنَّحَاسِ الْأَصْفَرِ
وَيَجْعَلُونَ نَهْرَ الرَّائِنِ الدَّافِقِ يَدُورَ
حَوْلَ «فَيْتِنْبِرِك» الْجَمِيلَةِ.

(1) «يُوبِيتَر» Jupiter أو Jove كبير الآلهة في الميثولوجيا الإغريقية.

(2) العُنَاصِرُ، هي عناصر الحياة الأربعة: التراب، الماء، الهواء، النار.



سأجعلهم يملأون قاعات الجامعة بالحريز،

ليترين الطلاب بجمال الملبس. 90

سأجند الجنود بما يحملون لي من مال

وأطرّد أمير «پارما»⁽¹⁾ من أرضنا،

وأصير مليكا على جميع الأقاليم،

بلى، وآلات حرب هجومية

أشدّ غرابة من سفينة النار في جسر «آنتويرب». 95

سأجعل من في خدمتي من الأرواح يخترعون.

تعال يا «فالديس» الألماني ويا «كورنيليوس»،

أنعما عليّ بمشورتكما الحكيمة!

[يدخل «فالديس» و«كورنيليوس»]

فالديس، يا فالديس الحبيب، ويا كورنيليوس

اعلما أن كليكما قد كسبني في الأخير 100

لكي أمارس السحر والعلوم الملعونة.

الفلسفة كريهة وغامضة،

وكلا القانون والطب يستهويان العقول الصغيرة،

إنه السحر، فالسحر هو الذي استهواني.

(1) أمير پارما، الحاكم العام الإسباني في الأراضي المنخفضة، شتم في إنكلترا في عصر البروتستانتية.

105. إذن يا صاحبيّ الكريمين، ساعداني في هذا الجهد.

وأنا الذي بمنطقي السلس

قد أفحمتُ رجالَ الدين في الكنيسة الألمانية

وجَعَلْتُ زهرة شباب «فيتتبرك»

يتقاطرون إلى محاضراتي مثل الأرواح الجهنمية

التي تقاطرت على موزائيوس⁽¹⁾ حين جاء

110 إلى الجحيم.

سأكون قرين «آكريبا»⁽²⁾ في المعرفة،

الذي جعله استحضاره الأرواح شهيرا في أوروبا
جميعا.

فالدیس : هذه الكتب، ومعرفتك، وخبرتنا

ستجعل جميع الشعوب ترفعنا إلى مصاف
القديسين.

115. مثل الهنود الحمر الذين يطعمون سادتهم الإسبان.

كذلك ستكون جميع الأرواح في كل عنصر

دائما في خدمتنا نحن الثلاثة.

(1) «موزائيوس» شاعر أسطوري جاء إلى الجحيم فتقاطرت لسماع شعره الأرواح الجهنمية، كما تقاطرت لسماع «أورفيوس» المغني الشهير.

(2) «آكريبا» (1485-1535) ساحر شهير.



كالأسود سوف يحموننا عندما نشاء،

مثل الخيالة الألمان حاملِي الرماح،

أو عمالقة «لابلاند»⁽¹⁾ يخبّون على جانبينا. 120

قد يظهرون أحيانا كنساء، أو صبايا غير متزوجات

يُظَلِّلنَ جَمالاً في حَوَاجِبِهِنَّ المُشْرِئَةِ

أكثر مما في نَهْدَي مَلِيكة الجمال الأبيضين.

من البندقية سوف يَقْطُرُونَ سُفْنَ حُمولة ضخمة.

ومن أميركا سيحملون الجزّة الذهبية⁽²⁾. 125

التي تملأ خزائن «فيليب» العجوز⁽³⁾ كل عام،

إذا استطاع فاوستس العليم أن يكون عازماً.

«فالديس»، أنا عازم في هذه

فاوستس

قَدَّرَ عزمك أن تعيش. فلا تَظُنَّ هذا اعتراضاً.

كورنيليوس : المعجزات التي سيجتريها السّحر 130

ستجعلك تُقسِمُ ألا تَدْرُسَ شيئاً آخر.

من كان ضليعاً في علم النجوم،

(1) «لابلاند» لا يعرف عن وجود «عمالقة» في «لابلاند» وقد تكون من خيال المؤلف.

(2) الجزّة الذهبية أسطورة إغريقية عن كبش له جزّة ذهبية، كان على البطل «جيسن» أن يبحث عنها لكي يُنَوِّج ملكاً.

(3) فيليب العجوز، ملك إسبانيا، فيليب الثاني (1527-1598).

موهوبا في اللغات، خبيرا بَخِيمياء⁽¹⁾ المعادن،
تكون لديه جميع الأسس التي يَتَطَلَّبُهَا السَّحَرُ.
إذن لَا تُشَكِّكَ يا فاوستس، بأنَّكَ ستكون شهيرا. 135
وسيقصدك من أجل هذه المعرفة
عددٌ أكبرُ ممَّن زاروا مَعْبَدَ الْوَحْيِ في «دَلْفِي»⁽²⁾.
تقول لي الأرواح أن بوسعها تجفيفَ الْبَحْرِ
وَجَلَبَ كنوز جميع السُّفُن الأجنبية الغارقة -
بلى، جميع الثروات التي خبَّأها أجدادنا. 140
في مطامير أحشاء الأرض المُتراكبة.
فقل لي إذن، يا فاوستس، ما الذي سوف يُعَوِّزُنَا نحن
الثلاثة؟

فاوستس

لا شيء، يا كورنيليوس. آه، هذا ما يُنْعَش روحِي!
هيا، أرني شيئا من أعمال السَّحَرِ،
لكيما استحضِرها في خَمِيلَةٍ مُعْشَبَةٍ 145
فتكونَ هذه المباهج في كامل حوزتي.

(1) الْخِيمياء، هي علم الكيمياء القديمة التي تزعم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، بأساليب السحر والشعوذة.
(2) «دلفي» مهبط الوحي على جبل أوليمبوس في الأساطير الإغريقية.



فالدیس

إذن أسرع إلى خَميلة مُنْعَزلة،

واحمل معك أعمال الحكيمين «بيكون» و«البانوس»⁽¹⁾

و«المزامير العبرية» و«العهد الجديد»،

150 وأي شيء آخر مطلوب

سنُخبرك به قبل انتهاء جلستنا.

يا فالدیس دَعُهُ أَوَّلًا يتعلَّم كلماتِ هذه

المعرفة وبعد ذلك، عندما يُتقن

الإجراءات، يستطيع فاوستس

أن يُجرب ما تعلَّم بنفسه.

155 فالدیس

أَوَّلًا سوف أعلمك المبادئ.

وبعدها تكون أكمل معرفة مني.

فاوستس إذن تعال وتَعَشَّ معي، وبعد الطعام

سنفحص كل التفاصيل فيها، لأنني قبل

ما أنام سأجرب ما أستطيع فعله.

هذه الليلة سأستحضِرُ الأرواح،

160 ولو متُّ في سبيل ذلك.

[يخرجون]

(1) «بيكون» و«البانوس» ساحران مشهوران من القرن الثالث عشر.



[يدخل طالبا علم]

الطالب الأول : يا تُرى ماذا جرى مع فاوستس،

الذي كان مُتَعَوِّداً

على جعل كليّاتنا تُردّد أصداء (أثبته هكذا) !

[يدخل فاكنر يحمل خمرًا]

الطالب الثاني سنعلم ذلك الآن، ها قد جاء غلامُه.

الطالب الأول أنت، يا غُلام، أين مولاك؟ 5

فاكنر الله في عليائه يعلم.

الطالب الثاني كيف ؟ أنت لا تعلم إذن؟

فاكنر بلى، أنا أعلم، لكن ذلك لا يتبع⁽¹⁾.

الطالب الأول تَوَلَّ عني، يا غُلام!

10 اترك المزاح وقل لنا أين هو.

فاكنر هذا لا يَتَّبِع بِحُكم الحُجَّة التي تستند عليها،

بوصفك مُتَخَرِّجا⁽²⁾. لذلك، اعترف بالخطأ

وكن مُنْتَبِهاً.

(1) «هذا لا يَتَّبِع» فاكنر يحاكي لغة فاوستس في الحجاج المنطقي.

(2) «مُتَخَرِّجا» أي اكملت الدراسة في «فيتتبرك» وتخرّجت عالما بالمنطق.

الطالب الثاني

إذن أنت لن تُخبرنا؟

فاكنر

أنت مخدوع، لأنني سأخبرك. ولكن إذا لم تكونا

15 مغفلين، وَجَبَ أَلَّا تَسْأَلَانِي مثل هذا السؤال

أبدا، لأن أليس هو (جسدٌ طبيعي) وأليس

ذلك (مُتَحَرِّكٌ)؟ إذن، لماذا تَسْأَلَانِي مثل

هذا السؤال؟ ولكن لأنني باردٌ بطبيعتي،

بطيء الغضب، ميّال إلى الشَّهَوَات - أقصد

20 إلى الحبّ - عليك ألا تقترب قَدَرِ أربعين قدما

من موقع التنفيذ⁽¹⁾، ولو أنني لا أشكُّ بأنني

سوف أراكما معا

على المشنقة في الجلسات القادمة

وهكذا وقد انتصرت عليكما،

سوف أَقْطُبُ بوجهيكما تقطيبَ مُتَشَدِّدٍ في الدين⁽²⁾

أبدأ بالكلام هكذا:

في الحقِّ يا إخوتي الأعزّاء،

مولائي في الداخل على العشاء

(1) «موقع التنفيذ» تورية على «تنفيذ حكم الإعدام» كأنه يريد: الاقتراب من موقع وجود فاوستس سيؤدي إلى الموت، في مجلس طعامه!

(2) «متشدد في الدين» يقصد «بيوريتاني» أي من أتباع «المصلحين الطهرتيين».



مع «فالدیس» و«کورنیلیوس» كما قد
تُخبرُكما هذه الخمرة،

25 لو استطاعت الكلام.

يا سادتي. وهكذا فليبارككما الرب،
ويحفظكما، ويرعاكما، يا إختوتي الأعزاء.
[يخرج فاكنر]

الطالب الأول : آه يا فاوستس.

إذن أخشى ما كنت أخشاه دوما،
30 بأنك قد وقعت في ذلك العلم اللعين.

الذي اشتهر به هذان الاثنان في العالم كله.

لو كان غريبا، غير قريب مني

الطالب الثاني

لجعلني الخطر على روجه حزينا.

ولكن تعال لنذهب إلى رئيس الجامعة ونخبره.

35 فقد تكون نصيحتة الوقورة مما يُعيدُه إلينا.

أخشى ألا يكون ثمة ما يُنقذه الآن.

الطالب الأول

ومع ذلك دعنا نرى ما نستطيع فعله.

الطالب الثاني

[يخرجان]



[رَعَدَ. يدخل إبليس وأربعة شياطين، في شرفة
المسرح العليا]، ويدخل فاوستس معهم بهذه الخطبة،
[يحمل كتابا، غير شاعر بوجودهم].

فاوستس

الآن وظلال الليل الكئيبة،
تتشوّف لرؤية الجوزاء في إطلالتها المُشعّشة،
وهي تبرزُ من قارة القطب الجنوبي نحو السماء،
وتغشي الأجواء بأنفاسها الفاجحة،

يا فاوستس، ابدأ تعاويذك، 5

وجرب إن كانت الشياطين ستطيعُ أمركَ،
بعد أن صليتَ وقدمتَ الذبائح إليهم.

[يرسم دائرة]

في داخل هذه الدائرة اسمُ الربِّ يَهُوه،
في جناس تصحيفي للأمام والخلف⁽¹⁾،

مختصر أسماء القديسين الأبرار. 10

وأرقام لكل ما يتّصل بالسماءات من أجرام،
وخرائط بأسماء البروج والنجوم السيارة.

(1) تلاعب بالألفاظ في صيغ بلاغية.

هي التي ترغب الأرواح على الظهور.

إذن لا تخشَ يا فاوستس، أن تكونَ عازماً،

15 وتجربَ أقصى ما يستطيع السُّحر إنجازه.

[رعد]

(كوني صَفوَحَة معي، يا آلهة نهر الجحيم! ولتكن

روح يَهُوَه المثلثة قوية! تحية لك يا أرواح

النار والهواء والماء والتراب! يا إبليس، يا أمير

المشرق، يا بَعْلزَيُوب، يا ملك جحيم النار،

يا ديموكوركون، نتوسَّل إليك أن

20 يظهر مفيستوفيليس

ويقوم. لماذا تترثون؟ وحقَّ يَهُوَه وجَهَنَّم

والماء المقدَّس الذي أُرْشَرُشُهُ، وحقَّ الصليب

الذي أرسمه الآن، وحقَّ صَلَوَاتنا،

لينهض مفيستوفيليس نفسه عندما نأمره).

[فاوستس يرش الماء المقدس

ويعمل إشارة الصليب]

[يدخل شيطان، مفيستوفيليس، في هيئة تَتِين]

أمرك أن تعودَ وتُغيِّرَ هيئتكَ. أنت من القبح بحيث



لا تليق أن تكون في خدمتي.

25 اذهب، وعُدْ في هيئة راهب فرانسيسكاني⁽¹⁾ عجوز؛
فتلك الهيئة المقدسة أكثر ما يليق بشيطان.

[يخرج الشيطان مفيستوفيليس]

أرى ثمة فائدة في كلماتي السماوية.

من ذا الذي لا يريد أن يكون بارعا في هذا العلم؟
30 ما أسلَسَ مفيستوفيليس هذا، كله طاعة وتواضع!
هكذا هي قوة السُّحر وتعاويذي.

[يدخل مفيستوفيليس في ملابس راهب]

مفيستوفيليس والآن يا فاوستس، ما الذي تريدني أن أفعل؟

فاوستس أمرك أن تقوم على خدمتي على مدى حياتي،

أن تقوم بكل ما يأمر به فاوستس

35 سواء أن تجعل القمر يسقط من مداره

أو تجعل البحر المحيط يغمر العالم.

مفيستوفيليس أنا في خدمة إبليس العظيم

ولا أستطيع أن أتبعك من دون إذنه.

يجب ألا نفعل أكثر ممّا يأمر به.

(1) «فرانسيسكاني» من الرهبان الفرانسيسكان الذين يسخر منهم المؤلف.

- 40 فاوستس: ألم يأمرك هو أن تظهر لي؟
مفيستوفيليس كلاً، لقد جئتُ هنا الآن بمحض إرادتي.
فاوستس : ألم تُقِمَّكَ تعاويذي؟ تكلم.
مفيستوفيليس ذلك كان السبب، لكنه يبقى (بالمصادفة).
لأننا عندما نسمع أحدا يهينُ اسم الله،
45 ويتكرّر للكتب المقدّسة ولمخلّصه المسيح،
نطيرُ إليه آملين أن نكسبَ روحَه المجيدة،
ولن نأتي إلا إذا استخدم من الوسائل
ما يعرّضه لخطر اللعنة الأبدية.
لذا، فإن أقصر طريق لاستحضار الأرواح
50 هو الإفراط في التكرّر للألوهة
والصلاة بخشوع لأمير الجحيم.
فاوستس : وذلك ما فعله فاوستس.
وقد تمّ فعله، وهو يؤمن بهذا المبدأ:
لا يوجد من رئيس سوى رئيس الشياطين وحده،
55 وإليه يكرّس فاوستس نفسه.
كلمة «اللعنة» هذه لا ترعبني،
لأنني أخلط الجحيم بالنعيم.



لأن روحي مع الفلاسفة القدامى⁽¹⁾

ولكن لنترك هذه الصفات التافهة التي تشغل

البشر، وقل لي، ما كُنَّ إبليس سيّدك هذا؟ 60

مفيستوفيليس : هو الأمير الأكبر، وقائد جميع الأرواح.

فاوستس : ألم يكن إبليس هذا ملاكا يوما ما؟

مفيستوفيليس : بلى، يا فاوستس، ومحبوبا شديد القرب من الله.

فاوستس : وكيف صار إذن أميرا للشياطين؟

مفيستوفيليس : آه، بكبرياء الطموح والغطرسة، 65

التي من أجلها قذفه الله بعيدا عن وجه الجنة.

فاوستس : ومن أنتم الذين تعيشون مع إبليس؟

مفيستوفيليس : أرواح تعيسة سقطت مع إبليس،

تآمرت ضد إلها مع إبليس،

وهي ملعونة إلى الأبد مع إبليس. 70

فاوستس : وأين مكان لعنتكم؟

(1) «مع الفلاسفة القدامى» أي حيث يناقش الأقدمون الفلاسفة في عالم أسطوري، لا من موقع العذاب للخطاة في المفهوم المسيحي.

مفيستوفيليس

في الجحيم.

فاوستس

وكيف اتفق إذن أنك خارج الجحيم؟

مفيستوفيليس

هذا هو الجحيم، فأنا لست خارجه.

75

أتظن أنني، الذي رأيت وجه الله،

وذقتُ المباهج الأبدية في الجنة،

أنني لا أتعذب بعشرة آلاف جهنم

لكوني قد حُرمتُ من النعمة الأبدية؟

آه يا فاوستس، دَعْ عَنْكَ هذه الأسئلة التافهة

80

التي تثير الرعب في روعي الذاتية!

فاوستس

كيف! هل أن مفيستوفيليس العظيم جزوع

لكونه محروما من مسرّات الجنة؟

تعلم إذن من فاوستس وصموده الرجولي

واهزأ بتلك المسرّات التي لن تنالها.

85

اذهب واحمل هذه الأنباء إلى إبليس العظيم:

بما أن فاوستس قد جرّ على نفسه الموت الأبدي

بأفكار متهوّرة ضد ألوهة «يوبيتتر»،

قُلْ إنه يتنازل إليه عن روحه،

لكي يوفّر له أربعاً وعشرين سنة،



90 يجعله يعيش فيها في بهجة حسية كاملة

ويضعك في خدمتي أبداً،

لتعطيني أي شيء أطلبه،

وتخبرني عن أي شيء أسأل،

أن تقتل أعدائي وتعين أصدقائي،

95 وتكون دوماً مطيعاً لإرادتي،

اذهب وعُدَّ إلى إبليس الجبار،

وقابلني في مكتبي عند منتصف الليل،

ثم أبلغني بقرار مولاك

سأفعل، يا فاوستس.

مفيستوفيليس

[يخرج مفيستوفيليس]

100 لو كان لي من الأرواح قَدَرٌ ما يوجد من نجوم،

فاوستس

لأعطيها جميعاً إلى مفيستوفيليس.

بعونه سأكون إمبراطوراً عظيماً في العالم

وأقيم جسراً خلال الهواء الهبوب

لأقطع المحيط مع نفر من الرجال.

105 سوف أجمع بين التلال التي تربط ساحل أفريقيا،

وأجعل تلك البلاد جزءاً من إسبانيا،

وكلاهما يرفدان مملكتي.

والإمبراطور⁽¹⁾ لن يعيش إلا بإذن منّي،

ولا أي ملك في ألمانيا.

110 الآن وقد نلتُ ما رغبتُ فيه،

سأعيش في تأمل هذا العلم

إلى أن يعود مفيستوفيليس ثانية.

[يخرج فاوستس من أسفل المسرح، ويخرج إبليس

والشياطين الآخرون من الشرفة العليا]

(1) الإمبراطور، هو الإمبراطور الرومي تابع الكنيسة الكاثوليكية.

[يدخل فاكنر و«روبين» المهرج]

تعال هنا يا وَلَدٌ.

فاكنر

(وَلَدٌ)؟ يا للعار لشخصيتي! لعنة الله⁽¹⁾، وَلَدٌ بوجهك!

روبين

رأيت كثيراً من الأولاد لهم لحى، أنا متأكد.

يا سيدهم، ما عندك مداخليل؟⁽²⁾

فاكنر

روبين : بلى، ومخاريج كذلك، كما ترى، سيدي. 5

فاكنر : للأسف، عَبْدٌ فقير، ولا ما يَسْتَرُ عُرِّيَ مزاحه!

أعرف أن الجلف عاطل عن العمل، وجائع إلى

حد أنه مستعد لبيع روحه إلى الشيطان مقابل

قطعة كتف لحم غنم حتى ولو كانت

بدمها وغير مطبوخة.

روبين : ما هكذا، أبدا. أنا أريدها مسلوقة جيداً، 10

مع مطيَّبات مضافة، إذا كنتُ سأدفع

هذا الثمن الغالي، أقول لك.

يا غلام، هل تريد أن تكون تابعي وتقوم

فاكنر

(1) «لعنة الله» هي مما يتكرر في لغة المهرّجين في المسرحية، وفي العامية.

(2) مداخليل، أي دخول وأرباح، مخاريج، لأن اكتاف المتكلم الفقير خارجة من قميصه.

على خدمتي وأجعل هذه تقول:

(أنت يا تلميذي)

كيف، بالشَّعر؟

روبن

15 لا، بالحرير المطروق⁽¹⁾ وقاتل الحشرات.

فاكنر

قاتل الحشرات؟ هذا يفيد في قتل الهوام.

روبن

إذن يحتمل إذا خدمتك سأمتلئ بالقمل.

وهكذا ستكون، إذا خدمت أو لم تخدم، لأنه

فاكنر

يا غلام إذا لم تلتحق بصحبتني فورا ولسبع سنوات

سأقلب جميع القمل فيك إلى شياطين أليفة⁽²⁾ 20

وأجعلها تمرّقك إربا.

لا، يا سيدي، وفّر على نفسك الجهد،

روبن

لأنها أليفة معي كأنها تدفع ثمن طعامها وشرابها،

وأؤكد لك هذا بالقول.

25 [يعرض مالا] طيّب يا غلام، واصل المزاح،

فاكنر

وحُذ هذه الدراهم الذهب.⁽³⁾

إي، والله، سيدي، وأشكرك، أيضا.

روبن

(١) تورية على نوع من مبيدات الحشرات.

(٢) «اليفة» صفة للشياطين التي تلازم الإنسان، هنا إشارة إلى القمل.

(٣) الدراهم الذهب guilders.



- فاكنر : والآن عليك أن تحضر في ظرف ساعة،
عندما تكون وحيثما تكون سيجلبك الشيطان.
- روبن : هاك، خذ دراهمك، لا أريدها. 30
[يحاول إعادة النقود]
- فاكنر : لا، أبدا. أنت مُتعاقد جَهّز نفسك،
لأنني الساعة سأجلب اثنين
من الشياطين ليحملاك من هنا - «بانيو»! «بيلجر»!
- روبن : «بيلجر»؟ لو جاء «بيلجر» إلى هنا فسوف
أقذفه خارجا. أنا لا أخاف الشيطان.
[يدخل شيطانان]
- فاكنر : [مخاطبا روبن] كيف الآن، سيدي،
هل ستخدمني الآن؟ 35
- روبن : بلى، يا فاكنر الطيّب. أبعد الشيطان إذن.
فاكنر : يا أرواح، أبعدوا!
[يخرج الشيطانان]
- والآن يا غُلام، اتبعني.
- روبن : سأفعل يا سيدي. ولكن اسمع، مولاي،
هل ستعلمني مهنة استحضر الأرواح هذه؟ 40

فاكنر

: بلى يا غلام، سأعلّمك كيف تقلب نفسك إلى

كلب، أو قطّة، أو فأرة، أو جُرذ، أو أي شيء.

روبن

كلب، أو قطّة، أو فأرة، أو جُرذ؟ رائع يا فاكنر!

فاكنر

: يا جلف، سمّني المعلّم فاكنر، وعليك أن تسير

بانتهاء، ولنكن عينك اليمنى على استقامة كعبي 45

الأيسر، لتكون «كأنك إنما تتبع خطواتنا».

روبن

: حسنا، يا سيدي، أضمن لك ذلك.

[يخرجان]



[يدخل فاوستس إلى مكتبه]

فاوستس والآن يا فاوستس، أيجب أن تُصيّبك اللعنة؟

أيمكن أن يأتيك الخلاص؟⁽¹⁾

ما الفائدة إذن من التفكير بالله والجنة؟

بُعدا لهذه الخيالات العقيمة، وايئس!

5 ايأس من الله وثق برئيس الشياطين.

والآن لا تتراجع، يا فاوستس، وكُن عازما.

لماذا تتردد؟ آه، ثمة شيء يهمس في أذني:

تكرّر لهذا السّحر، وعُدْ إلى الله ثانية!

لكنه لا يحبّك.

10 الإله الذي تخدم هو شهوتك الخاصة،

حيث تكون محبة رئيس الشياطين.

له سوف أبني مذبحا وكنيسة

وأقدّم دما فاترا من أطفال حديثي الولادة.

[يدخل ملكان]

ملاك الشر تقدّم، يا فاوستس، في ذلك العلم الشهير.

(1) (1) «الخلاص» salvation أي الخلاص من الخطايا، والذنوب بالتوبة.

- ملاك الخير : يا فاوستس الحبيب، اترك ذلك العلم المقيت. 15
- فاوستس : التوبة، الصلاة، الندم - ما هذه؟
- ملاك الخير : آه، هذه وسائل لتوصلك إلى الجنة.
- ملاك الشر : بل هي أوهامٌ، ثمرة الجنون،
تُصيب بالخَبَل من يُكثرون منها.
- ملاك الخير : يا فاوستس الحبيب، فكّر بالجنة وما في الجنة. 20
- ملاك الشر : لا، يا فاوستس، فكّر بالجاه والغنى.
- [يخرج المَلَكان]

فاوستس : الغنى؟ ها!

السيادة على متاجر «إيمدن»⁽¹⁾ ستكون لي.

عندما يقف مفيستوفيليس إلى جانبي؛

أي قوة تقدر أن تؤذيني؟ فاوستس، أنت آمن؛ 25

لا تُبدِ أيّ شكوك. مفيستوفيليس، تعال،

واجلب لي أخبارا طيبة من إبليس العظيم.

ألم يَحِنْ منتصف الليل؟ تعال، يا مفيستوفيليس!

[تعال، تعال، يا مفيستوفيليس!]

[يدخل مفيستوفيليس]

(١) «إيمدن» مركز تجاري كبير في ألمانيا.



- 30 والآن خبرني بما يقول إبليس مولاك؟
مفيستوفيليس : بأني يجب أن أقوم على خدمة فاوستس طوال حياته، وهكذا يشتري خدمتي بروحه.
فاوستس الآن قد فعل فاوستس ذلك بحضورك.
مفيستوفيليس ولكن عليك أن توصي بها رسميا الآن
35 وتكتب وثيقة بالهدية بدمك أنت
لأن تلك الضمانة هي ما يريده إبليس.
لو رفضتها، سأعود إلى الجحيم.
فاوستس انتظر، يا مفيستوفيليس وخبرني،
ما الذي تُفيد رُوحِي مولاك؟
40 مفيستوفيليس توسّع مملكته.
فاوستس ألهذا السبب يُفوّنا هكذا؟
مفيستوفيليس «من المريح للتعساء أن يكون لهم في
التعاسة شركاء»
فاوستس ماذا! أليكم أي آلام، يا من تُعذّبون الآخرين؟
مفيستوفيليس بقدر ما في أرواح البشر الآدمية.
45 ولكن قل لي، يا فاوستس، هل سأكسب رُوحك؟
وسأكون عبدا لك، وأقوم على خدمتك،

وأعطيك أكثر مما في طاقة عقلك أن يسأل.

فاوستس

بلى، يا مفيستوفيليس، سأعطيه إياها.

مفيستوفيليس

إذن، يا فاوستس، اطعن ذراعك بشجاعة،

50 وقيد روحك حتى ذلك اليوم

الذي فيه يدعئها إبليس العظيم ملكا له،

وعندها ستغدو عظيما مثل إبليس.

فاوستس

[يجرح ذراعه]

انظر، يا مفيستوفيليس، محبة فيك

جرح فاوستس ذراعه، وبدمه هو

55 يضمّن روحه ملكا لإبليس العظيم.

السيد الأكبر وأمير الليل الأبدي.

انظر كيف يتقاطر هذا الدم من ذراعي،

وليكن ذلك مؤاتيا لرغبتني.

مفيستوفيليس

ولكن يا فاوستس،

60 اكتبه في صيغة عقد هدية.

فاوستس : بلى، هكذا أكتب [يكتب] ولكن، يا مفيستوفيليس،

دمي يتخثر، ولا أستطيع أن أكتب أكثر.

مفيستوفيليس

سأحمل لك نارا لتسيله في الحال.



[يخرج مفيستوفيليس]

ما الذي ينذر به توقُّفُ دمي؟

فاوستس

65 أهو غير راغب في أن أكتب هذه الوثيقة؟

لماذا لا يسيل، لكي أستأنف الكتابة؟

«فاوستس، يمنح روحه إليك» آه، لقد توقَّف هنا!

لماذا لا تَستمرُّ؟ أليست روحك ملكا لك؟

إذن اكتب من جديد، «فاوستس يمنح روحه إليك».

(يدخل مفيستوفيليس حاملا وعاء نار)

70 انظريا فاوستس ها هي النار. ضعها على الجرح.

مفيستوفيليس

فاوستس : ها، الآن يبدأ الدم يسيل من جديد.

والآن سأضع نهاية للحال.

[يكتب]

مفيستوفيليس : [جانبا]

ما الذي لن أفعله لكي أكسب روحه؟

فاوستس : «قد أكْمِلُ»^(١) هذه الوثيقة اكتملت.

75 وفاوستس قد ورث روحه لإبليس.

ولكن ما هذه الكتابة على ذراعي؟

(١) «قد أكْمِلُ» كلمات المسيح الأخيرة على الصليب (إنجيل يوحنا، ١٩، ٣٠).

«يا إنسان، اهرب»^(١) إلى أين يجب أن أهرب؟

لو إلى السماء، فسوف يقذفني إلى الجحيم. -

لقد زاغ البصر منّي، لا توجد كتابة هنا.

80 بلى، أراها بوضوح. حتى هنا مكتوبة.

«يا إنسان، اهرب!» لكن فاوستس لن يهرب.

[جانبا] سأجلبُ له ما يبهج عقله.

مفيستوفيليس

[يخرج مفيستوفيليس، يدخل شياطين،

يقدمون تيجانا وأردية فاخرة إلى فاوستس،

يرقصون، ثم يخرجون، يدخل مفيستوفيليس]

فاوستس : ما معنى هذا العرض؟ تكلم يا مفيستوفيليس.

مفيستوفيليس : لا شيء يا فاوستس، بل للتسرية عنك

85 ولجعلك ترى ما يستطيع السّحر فعله.

ولكن هل أستطيع استحضار مثل هذه

فاوستس

الأرواح عندما أريد؟

نعم يا فاوستس، وأشياء أعظم من هذه.

مفيستوفيليس

إذن يا مفيستوفيليس، خذ هذه الوثيقة،

فاوستس

تَعَهَّدُ بهديةٍ جَسَدِ وروح -

(١) «يا إنسان اهرب» (رسالة تيموثاوس الأولى، ١١/٦) تجديد آخر.



90

ولكن على شرط أن تُنفذ

جميع العهود والبنود بيننا نحن الاثنين.

مفيستوفيليس : يا فاوستس، أقسمُ بالجحيم وبإبليس

أن أنفذ جميع الوعود بيننا نحن الاثنين.

فاوستس إذن اسمعني أقرأ هذه، يا مفيستوفيليس.

95

على هذه الشروط التالية:

أولا أن يقدر فاوستس أن يكون روحا في الشكل والمادة.

ثانيا أن يكون مفيستوفيليس خادما له

وأن يتلقى أوامره.

ثالثا أن يعمل مفيستوفيليس له

100

ويجلب له ما يشاء.

رابعا أن يبقى في غرفته أو بيته غير مرئي.

وأخيرا عليه أن يظهر أمام جون فاوستس المذكور

في جميع الأوقات في أي شكل أو هيئة يريد،

أنا جون فاوستس، من «فيتنبرك»، دكتور،

بهذه الهدايا

أقدمُ كلا الجسد والروح إلى إبليس،

105

أمير الشرق وإلى وزيره

مفيستوفيليس، إضافة إلى ذلك

أمنحهما بعد انقضاء أربع

وعشرين سنة، وبقاء الغرضين

المذكورين أعلاه سالمين،

كاملَ الصلاحية لأخذ أو نقل

جون فاوستس المذكور، جسدا وروحا،

لحما ودما إلى مقامهما حيثما يكون.

110 بإقراري، جون فاوستس.

مفيستوفيليس قُلْ يا فاوستس، هل تُسلم هذه كوصيتك؟

فاوستس : [يعطيه الوصية] بلى، خذها، ولْيُعْطِكَ

الشیطان خیرها.

مفيستوفيليس : والآن، يا فاوستس، اطلب مني ما تشاء.

115 فاوستس : أولا: أريد أن أسألك عن الجحيم.

قل لي، أين هو المكان الذي

يدعوه الناس بالجحيم؟

مفيستوفيليس : تحت السماوات.

فاوستس بلى، وهكذا جميع الأشياء الأخرى.. ولكن أين؟

مفيستوفيليس : في داخل أحشاء هذه العناصر،

120 حيث نُعَذَّب ونبقى إلى الأبد.



الجحيم لا حدود لها، ولا هي مقتصرة
على مكان بعينه، ولكن الجحيم هي حيث نكون
وحيث توجد الجحيم يجب أن نبقى إلى الأبد.
وباختصار، عندما يتبدّد العالم كله

125 ويغدو كل مخلوق مطهراً

تغدو كل الأماكن جحيماً ممّا هي ليست نعيماً.

فاوستس : أعتقد أن الجحيم خرافة.

مفيستوفيليس : بلى، استمر بهذا الاعتقاد، حتى

تغيّر الخبرة عقلك.

فاوستس لماذا تعتقد أن فاوستس يجب أن

تحل عليه اللعنة؟

130 مفيستوفيليس : بلى، بحكم الضرورة، فهذه هي الوثيقة

التي بموجبها قد مَنَحَتْ رُوحَكَ لإبليس.

فاوستس : بلى، والجسد كذلك، ولكن ما قيمة ذلك؟

هل تعتقد أن فاوستس من الخطل بحيث يظن

أن بعد هذه الحياة ثمة أي ألم؟

135 كلا، هذه تفاهات، ومحض حكايات عجائز.

مفيستوفيليس : ولكنّي حالة تثبت النقيض،

لأنّي أخبرك بأنّي ملعونٌ وأنا الآن في الجحيم.

فاوستس :

كلّا، لو كانت هذه هي الجحيم،

لرغبتُ أن أكون ملعونا .

ما هذا؟ نومٌ، أكلٌ، سَيْرٌ، وحِجاجٌ؟

ولكن دَعْ عَنْكَ هذا، هاتِ لي زوجة،

140

أجمل صبيّة في ألمانيا،

لأنّي فاسقٌ وشهوانيّ،

ولا أستطيع العيش بلا زوجة .

مفيسstofيليس

حسنّا يا فاوستس، ستكون لك زوجة .

[يجلب امرأة شيطانة]

فاوستس

ما هذا المنظر؟

مفيسstofيليس :

إذن، يا فاوستس، هل تريد زوجة؟

145

هذه عاهرة ناريّة جدا لا، لا أريد زوجة .

فاوستس

مفيسstofيليس

ليس الزواج إلا لعبة احتفالية .

فإذا كنت تحبّني لا تفكر فيها بعد الآن .

[يخرج شيطان]

سأختار لك أجمل البغايا

وأجلّبهنّ إليك كل صباح عند سريرك .

150

فمن تهواها عيناك ستكون ملك فؤادك .



ولو كانت عفيفة مثل «بنيلوبه»^(١)

أو حكيمة حكمة ملكة سبأ، أو جميلة

جمال إبليس الوضاء قبل سقوطه.

[يُقدم له كتاباً]

هاك، خُذْ هذا الكتاب، وتَمَعَّنْ فيه

155 تريد هذه السطور يجلب الذهب؛

رسم هذه الدائرة على الأرض

يجلب الرعد والزوايع، والعواصف، والبرق

كُرِّرْ هذه بخشوع ثلاث مرات لنفسك

يبرز لك فرسان شاكي السلاح

160 جاهزين لتنفيذ ما تأمر به.

فاوستس : شكراً، يا مفيستوفيليس، على هذا

الكتاب الجميل.

سأحافظ عليه كما أحافظ على حياتي.

[يخرجان]

(١) «بنيلوبه» زوجة «يوليسيس» المشهورة بمقتها وإخلاصها.



[يدخل روبن المهرج ومعه كتاب سحر]

روبن : [ينادي من خارج المسرح] هيه، «دك»
عينك عالخيل هناك⁽¹⁾

حتى أرجع لك. - عندي واحد من

كتب السحر من عند دكتور فاوستس،

والآن راح نعمل حيل ما لها مثيل.

[يدخل دك]

دك : هيه، روبن، لازم ترجع وتمشي الخيل.

روبن : أنا أمشي الخيل؟ احتقرها، وإيماني،

5 أنا مشغول بغيرها.

خلّ الخيل تمشي نفسها إذا أعجبها. [يقرأ]

A وحدها هي، the.e.h.t.a o وحدها

هي O، اشطب أوركين كوركن»

ابعد عني، أنت يا أمي، يا سائس

الخيل يا جاهل،

دك : يَلْعَنُكَ، ما هذا بيدك؟ كتاب؟ أنت لا تقدر

10

(1) لغة العامة والابتذال، يصعب نقلها بدقة.

تقرأ ولا كلمة فيه.

هَذَا سِترَاهُ الْآنَ [يرسم دائرة] ابعد عن

روبن

الدائرة، أقول لك وإلاّ أدفعك إلى مرتبط

الخيول مع اللعنة.

يا حظّي والله، أحسن لك تترك مسخراتك،

دك

لأنه لو رجع صاحب الخان راح

يسحرك، صدقني. 15

صاحبنا يسحرنني؟ اسمعني، لو عاد صاحبنا

روبن

هنا، راح ألصق زوج قرون⁽¹⁾ حلوات على رأسه،

ما رأيت مثلاً في حياتك.

أنت لا تحتاج تعمل هذا، الستّ عملت هذا.⁽²⁾

دك

يوجد معنا من خاض بالعميق في بعض الأمور 20

روبن

مثل بعض الناس، لو عندهم استعداد للكلام.

يُضْرِكُ الطاعون، حسبّتك ما كنت

دك

تتلصص عليها طالع نازل للآشيء.

ولكن أرجوك قل لي صراحة،

(١) لصق القرون على رأس الرجل تجعل منه «ديوثاً» أي «قوّاداً» في التراث.

(٢) «سيدتنا عملت هذا» أي زوجته خانتها، فجعلت منه «ذي قرون».



يا روبن، هل هذا كتاب سحر؟

روبين قل لي أي شيء تريدني أعمل، وأنا أعمله. 25

لو أردت أن ترقص بالعري، انزع ملابسك،

وأنا أسحرك في الحال. أو إذا أعجبك تروح إلى

الحانة معي، سأعطيك خمر أبيض،

خمر أحمر، خمرة بوردو، خمر مسكي،

نبيذ حلو، خمرة بالتوابل

وأشرب يا بطن، وما راح ندفع ولا فلس واحد.

دك جميل! أرجوك فورا، أنا عطشان مثل كلب. 30

روبين إذن تعال، خَلِّينا نروح.

[يخرجان]



[يدخل فاوستس إلى مكتبه ومعه مفيستوفيليس]

فاوستس عندما أطلّعت إلى السماوات، أشعر بالندم

وألعنك، يا مفيستوفيليس الشرير،

لأنك حرمتني من تلك المسرات.

مفيستوفيليس كان ذلك من اختيارك أنت، يا فاوستس،

فاشكر نفسك ولكن هل تظن أن

5 السماء شيء بهذا المجد؟

أفيدك، يا فاوستس، أنها ليست بنصف

هذا الجمال الذي يزينك أو يزين أي

إنسان يعيش على الأرض.

فاوستس : وكيف تثبت ذلك؟

مفيستوفيليس لقد خلقت للإنسان، يوم كان أكثر نقاء.

فاوستس : إذا كانت السماء قد خلقت للإنسان،

10 فإنها قد خلقت لي.

سأتخلّى عن هذا السحر وأتوب.

[يدخل الملكان]

ملاك الخير فاوست، تبّ! فإن الله سيرحمك.

ملاك الشر : أنت روح. الله لا يمكن أن يرحمك.

فاوستس : من الذي يَهْمس في أذني أنني روح؟

15 فلاكن شيطاننا، مع ذلك قد يرحمني الله.

مع ذلك، قد يرحمني الله إذا ما ندمتُ.

ملاك الشر بلى، لكن فاوستس لن يندم أبداً.

[يخرج الملكان]

فاوستس قلبي قد تقوى: لا يمكنني أن أندم

فأنا لا أكاد أذكر الخلاص، أو الإيمان، أو الجنة.

20 سيوفٌ، سمومٌ، مشانقٌ وخناجرٌ مسمومةٌ

موضوعةٌ أمامي لأقتل نفسي؛

وقبل هذه بزمان كان عليّ أن أفعلها،

لولا أن المتعة الجميلة قهرت اليأس العميق.

ألم أجعل «هوميروس» الأعمى يُنشد لي

25 عن حب الإسكندر وموت «أوينونه»^(١)

ألم أجعل الذي بنى أسوار «طيبة»^(٢)

بصوت شجيٍّ من قيثارته الرخيمة

(١) «أوينونه» زوجة الإسكندر (باريس) التي هجرها واختطف «هيلين».

(٢) إشارة إلى الموسيقي الأسطوري «أمفيون» الذي بُنيت أسوار طيبة على موسيقاه.



يعزف الموسيقى مع تابعي مفيستوفيليس؟

لماذا يجب أن أموت، إذن، أو أنحدر إلى اليأس؟

30 أنا مصمم، فاوستس لن يندم.

تعال، يا مفيستوفيليس، فلنستأنف الحجاج

ونفكر في الأفلاك الإلهية.

تكلم. هل توجد مدارات كثيرة فوق القمر؟

أليست جميع الأجرام السماوية جرماً واحداً،

35 مثل مادة هذه الأرض المركزية؟

مثل العناصر، هي السماوات

مفيستوفيليس

بدءاً من القمر حتى السماوات العُلى،⁽¹⁾

متداخلة في مدارات بعضها،

وتدور مع بعضها حول محور واحد

40 الذي نهايته تدعى قطب العالم الأوسع

وليست أسماء زُحل، والمريخ، أو المشتري

أسماء مُتَخَيِّلَة، بل هي كواكب سيارة.

ولكن هل لها جميعها حركة واحدة

فاوستس

(في قياس المكان والزمان)؟

(١) السماوات العُلى، الفلك الأعلى empyreal orb

- مفيستوفيليس : جميعها تتحرك من الشرق إلى الغرب
في أربع وعشرين ساعة على قُطْبَي العالم،
45 لكنها تختلف في حركاتها
عند قُطْبَي دائرة البروج.
- فاوستس هذه المسائل البسيطة يستطيع فاكنر أن يقرّها.
ألدى مفيستوفيليس خبرة أعظم؟
من الذي لا يعرف الحركة المزدوجة للكواكب؟
50 بأن الأولى تتم في يوم طبيعي
زُحل في ثلاثين سنة،
والثانية هكذا
المشتري في اثنتي عشرة، المريخ
في أربع، الشمس، الزُّهرة وعطارد
في سنة، القمر في ثمانية وعشرين يوماً.
هذه معلومات أولية. ولكن قل لي،
هل لكل مدار مجالٌ أو «تأثيرٌ ملائكي»؟
- مفيستوفيليس : بلى.
55 فاوستس كم يوجد من السماوات أو المدارات.
مفيستوفيليس : تسعة: الكواكب السبعة، القبة السماوية
والسماوات العُلى.



- فاوستس ولكن ألا يوجد (مدارٌ ناري ومدارٌ بلّوري؟)
- مفيستوفيليس : كلاً، يا فاوستس، هذه خرافات محض.
- 60 فاوستس فسّر لي إذن هذه المسألة: لماذا لا تحدث التحامات الأجرام السماوية، أو تقابلها، أو تختلف أوجّه القمر أو الخسوفات جميعها في وقت واحد، لكنها في بعض السنين تكثر وفي بعضها تقلّ؟
- مفيستوفيليس : (بسبب حركتها غير المتساوية بالنسبة للكل).
- فاوستس : حسناً، أجبتني، والآن أخبرني
- 65 من الذي عمل العالم؟
- مفيستوفيليس : لن أفعل.
- فاوستس : عزيزي مفيستوفيليس، خبرني.
- مفيستوفيليس : لا تلجّ عليّ، يا فاوستس.
- فاوستس : يا لئيم، ألم تتعهد لي أن تخبرني بكل شيء؟
- 70 مفيستوفيليس : بلى، إذا لم يكن ضدّ مملكتنا.
- هذه ضدّها، أنت ملعون، فكّر بالجحيم.
- فاوستس : فكّر يا فاوستس بالله، الذي خلق العالم.
- مفيستوفيليس : تذكر هذه.

يخرج مفيستوفيليس

فاوستس : بلى، اذهب، أيها الروح الملعون،

إلى الجحيم القبيح!

75 إنك أنت الذي لَعَنْتَ روح فاوستس المكروب.

هل فَاتَ الأوان؟

[يدخل المَلَكُان]

ملاك الشر : فَاتَ الأوان.

ملاك الخير : لم يَفُتْ أبدا، لو يَنْدَم فاوستس.

ملاك الشر لو تَتَدَم، ستمزَّقك الشياطين إربا.

80 ملاك الخير اندم، وهي لن تخذش جلدك.

[يخرج المَلَكُان]

فاوستس يا مسيح، يا مَخْلُصِي، يا مَخْلُصِي،

عونَكَ لإنقاذ روح فاوستس المكروب.

[يدخل إبليس ورئيس الشياطين ومفيستوفيليس]

إبليس : المسيح لا يمكن أن ينقذ روحك، لأنه عادل.

لا يوجد سواي من له مصلحة بروحك.

85 فاوستس آه، من أنت يا من تبدو بهذه الفظاعة؟

إبليس أنا إبليس،



وهذا هو رفيقي أمير الجحيم.

فاوستس : آه، يا فاوستس، لقد جاء ليذهبا بروحك!

رئيس الشياطين : لقد جئنا لنُخبرك بأنك تؤذينا.

إبليس : أنت تستجير بالمسيح خلافا لوعدك. 90

رئيس الشياطين : أنت يجب ألا تفكر بالله.

إبليس : فكر بالشيطان.

رئيس الشياطين : وبأمله كذلك.

فاوستس : ولن يفعل فاوستس غير ذلك بعد الآن.

معذرة عن هذه، وفاوستس يتعهد

بألا ينظر إلى السماء بعد. 95

إبليس : وهكذا تظهر نفسك خادما مطيعا، وسوف

نُجزل مكافأتك لقاء ذلك.

رئيس الشياطين : يا فاوستس، لقد جئنا من الجحيم

شخصيا لنقدم لك

بعض التسلية. اجلس وسوف تشاهد

الخطايا السبع المميتة تظهر

أمامك بصورتها الأصلية. 100

فاوستس

سيكون ذلك المشهد مُبهجا لي مثلما
كان الفردوس لآدم في أول أيام خَلقه.
لا تتحدث عن الفردوس أو الخليفة،
ولكن راقب العرض.

إبليس

اذهب يا مفيستوفيليس وأدخلهم إلينا.
[يجلس فاوستس ومفيستوفيليس
يُدخل الخطايا.

تدخل الخطايا السبع المميتة]

رئيس الشياطين : والآن يا فاوستس. اسألهم

105

عن أسمائهم وميولهم.

فاوستس

سأفعل في الحال - من أنت، الأول؟

الكبرياء

: أنا الكبرياء أنا آنف أن يكون لي أيّ والدَيْن،

أنا أشبه برغوثة «أوفيد»^(١): أستطيع

أن أدلف إلى كل زاوية من جسم المرأة.

أحيانا مثل الشعر المستعار

أستقرّ على جبينها، أو مثل

110

قلادة أحيط بعنقها

(١) «برغوثة أوفيد» عنوان قصيدة تنسب إلى الشاعر الرومي «أوفيد».



وأحيانا مثل مروحة ريش أقبُلها، ثم أتحوّل إلى
 بُردَةٍ مطرّزة، أفعلُ ما أشاء. ولكن ياللعار،
 ما هذه الرائحة هنا، لن أنطق بكلمة أخرى لقاء
 فدية ملك حتى تُعطر الأرض وتُفرش
 بقماش الستائر.

115 أنت وَغَدٌ مُتَكَبِّرٌ فعلا . ما أنت، الثاني؟
 أنا الطمَع، وَلِدْتُ من بَخِيلَةٍ عجوز
 في كيس جلد،

فاوستس

الطمع

ولو قَدِرْتُ أن أنالَ رَغْبَتِي الآن، لَانْقَلَبْتُ هذه الدار،
 وَأَنْتَ والجميع إلى ذهب، لكي أحبسكم جميعا
 120 آمنين في خزانتي، آه يا ذهبي الحبيب!

ومن أنت، أيها الثالث؟

فاوستس

أنا الحَسَد، وَلِدْتُ من كَنَاسٍ مداخن وأُمٍّ مَحَارَة.

الحسد

لا أستطيع القراءة، لذا أتمنّى أن تُحرق

جميع الكتب. يصيبني الهزال عندما

أرى الآخرين يأكلون. آه،

لو تنزل مجاعة بالعالم أجمع فيموت

125 الجميع وأبقى الحيّ الوحيد.

عندها ستري كم سأغدو بدينا . ولكن أيجب
أن تجلس وأبقى أنا واقفا؟ اجلس، عليك اللعنة.

فاوستس

اخرج، أيها التعيس الحاسد - ولكن
ما أنت أيها الرابع؟

الغضب

أنا الغضب. لم يكن لي أب ولا أم.

فقد قفزتُ خارجا من فَمِ أسد حينما

130 لم أكن قد بلغت ساعة من العمر، ومنذئذ

صرتُ أذرُعُ العالم طولا وعرضا بهذين

السيفين جارحا نفسي عندما لا أجدُ

من أحاربه بهما . فقد وُلِدْتُ في الجحيم،

وانتظروها، لأن أحدكم سيكون والدي.

فاوستس

وما أنت، أيها الخامس؟

الشره

: أنا الشره. آبائي ماتوا جميعا،

135 ولم يتركوا لي لعنة

سوى قليل مال وهزيل معاش

لا يكفي لشراء ثلاثين

وجبة طعام يومياً وعشرة أقداح

شراب - شيء ضئيل لا يسدّ



حاجة الطبيعة، أنا من سلالة ملكية.

والدي كان شريحة لحم فخذ،

وأمي كانت برميل خمرة حمراء.

وكان أجدادي هؤلاء:

بيتر سمك مخلل^(١) ومارتن لحم الخريف،

140 ولكن جدتي، آه،

كانت سيدة عجوزا نبيلة، وكان اسمها

مارجوري بيرة آذار، والآن، يا فاوستس،

لقد سمعت بجميع أسلافي،

فهل ستدعوني للعشاء؟

أبدا.

فاوستس

145 إذن ليخفك الشيطان!

الشره

لتختق يا شره! ما أنت، أيها السادس؟

فاوستس

أهلا - أهلا. أنا الكسل،

الكسل

لقد ولدتُ على ضفة مشمسة

مرحبا - أهلا. لن أنطق بكلمة

(١) واضح من أسماء الطعام والشراب أنها أجداد «الشره».

- أخرى لقاء فدية الملك.
- فاوستس ومن أنت يا سيدة الوقاحة، السابعة، والأخيرة؟
- الفسق من، أنا، يا سيدي؟ أنا واحدة
- 150 تحب طول إصبع من اللحم الحي⁽¹⁾
- أكثر من ذراع من السمك المقلي،
- والحرف الأول من اسمي
- يبدأ بالفسق.
- إبليس ابعدوا، إلى الجحيم، اخرجوا! تقدّم يا زامر⁽²⁾
- (تخرج الخطايا السبع)
- فاوستس آه، كم يُبْهَج رُوحِي هذا المشهد!
- إبليس ولكن يا فاوستس، في الجحيم :
- 155 جميع أنواع البهجة.
- فاوستس آه، لو قَدِرْتُ أن أرى الجحيم
- وأعود منها سالما من جديد
- كم سعيدا سوف أكون!
- إبليس فاوستس، سوف تراها. عند منتصف الليل :
- سأرسل في طلبك.

(١) «إصبع من اللحم الحي» إشارة بذيئة إلى عضو الذكر.

(٢) الزامر، الذي يقود الخطايا السبع بمزمارة.



[يَقْدُم كِتَابًا] فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ،

تَطَّلَعُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَتَمَعَّنَ فِيهِ جَيِّدًا،

160 وَسَوْفَ تُحِيلُ نَفْسَكَ إِلَى أَيِّ شَكْلِ تَرِيدُ.

[يَأْخُذُ الْكِتَابَ] شُكْرًا يَا إِبْلِيسَ الْقَوِي.

فاوستس

سَأَحْتَفِظُ بِهَذَا كَمَا أَحْتَفِظُ بِحَيَاتِي.

وَالْآنَ يَا فَاوَسْتَسْ، وَدَاعَا.

إِبْلِيسَ

: يَا إِبْلِيسَ الْعَظِيمَ. تَعَالَى، يَا مَفِيسْتُوفِيلِيسَ.

الجوقة

[يَخْرُجُونَ مِنْ أَبْوَابِ شَتَى]

[يَدْخُلُ الْجَوْقَةُ]

فاوستس ذُو الْمَعَارِفِ،

الجوقة

لِيَكْتَشِفَ أَسْرَارَ الْأَفْلَاكِ

الْمَنْقُوشَةِ فِي كِتَابِ «يُوبِيتَر» فِي عَلَيَّائِهِ،

صَعِدَ لِيَتَسَلَّقَ قِمَّةَ «أُولِيمْبُوس»^(١)،

5 جَالِسًا فِي عَرَبَةٍ تَتَوَهَّجُ اشْتِعَالًا

تَجْرُهَا قُوَّةُ تَنَانِينَ يُثْقَلُ النَّيِّرُ أَعْنَاقُهَا،

فَيَرَى الْغَيُومَ وَالْكَوَاكِبَ وَالنُّجُومَ،

وَالْمَدَارَاتِ وَالْأَقَالِيمَ وَأَقْسَامَ السَّمَاءِ الْأَرْبَعَةِ،

مِنْ الْحَلَقَةِ الْمَضِيئَةِ لِلْقَمَرِ بِذَوَابِتِيهِ

(١) أُولِيمْبُوسُ، هُوَ الْجَبَلُ الْمُقَدَّسُ فِي بِلَادِ الْإِغْرِيقِ، مَهْبِطُ الْإِلَهَامِ الْإِلَهِيِّ.

10 حتى ارتفاع «المحرّك الأول»^(١)

وإذ يدور في هذا المجال

في النطاق المقعّر للقطب،

انزلقت تتانيئه بسرعة من الشرق إلى الغرب

وفي ثمانية أيام أعادوه إلى حيث ابتدأ .

15 ولم يلبث طويلا في داره الهادئ

ليريح عظامه بعد جُهد المرهق،

حتى استدعته للخروج من جديد مغامرات جديدة

وعندها امتطى ظهر تتين،

طار بجناحيه يشقُّ أجوازَ الفضاء،

20 فقد ذهب الآن ليختبر خريطة الكون.

التي تقيس سواحل الأرض وممالكها

وأظن أنه سيصل أولا إلى روما

ليرى البابا ويستطلع شكل بلاطه

ويحضر جانباً من احتفالات القديس بطرس

25 التي يقيمونها في هذا اليوم الجليل.

[يخرج]

(١) «المحرّك الأول» الفلك الأعلى، السماوات العلى.



(يدخل فاوستس ومفيستوفيليس)

فاوستس

الآن، يا صديقي الطيّب مفيستوفيليس،

وقد عبرنا مباحج مدينة «ترير»^(١) الشامخة،

وطوّفنا بذرى الجبال الشاهقة،

المُحاطة بأسوار الصوّان المطوّقة

بالخنادق العميقة

5 لا ينال منها أي أمير غاصب:

وبعد باريس، بمحاذاة مملكة فرنسا،

رأينا نهر «مين» يصبّ في «الراين»

بضفافه المطرّزة بعرائش الكروم.

وبعدها صعدنا إلى «نابولي»

وريف «كامبانيا» الخصيب،

10 بأبنيته الجميلة البهيجة للنظر،

وشوارعه المستقيمة امتدادا،

مبلّطة بأجمل القرميد.

(١) «ترير» مدينة «تريفيس» في بروسيا

هناك رأينا الضريح المذهَّب، تذكّار «مارو»^(١)

العليم، والنَّقَقَ الذي فَتَحَهُ بطول ميل إنكليزي

خلال جبل صخري في بحر ليلة واحدة.

15 ومن هناك إلى البندقية و«بادوا» والشرق،

حيث يقوم في واحدة منها معبد،^(٢) مهيب

يناطح النجوم بذروته المُشْرِئَة،

حواشيه مطرّزة بحجارة مختلف ألوانها،

وسقفه شاهق بترصيعاتٍ من ذهب.

20 إلى مثل هذا قد قضى فاوستس وقته.

ولكن قل لي الآن، أيُّ مكان استراحة هذا؟

هل قمت، كما أمركتُ أوّلاً،

باقتيادي إلى داخل أسوار روما؟

لقد فعلتُ، يا عزيزي فاوستس،

مفيستوفيليس

والدليل على ذلك أن هذا هو قصر

25 البابا المُنيف؛

(١) «مارو» هو «فرجيل» الشاعر الرومي (٧٠-١٩ ق.م) الذي كان يُعدُّ ساحرا في التراث القروسطي، وقرب ضريحه يوجد نفق في النتوء الجبلي قرب نابولي، يُظنُّ أن الشاعر الساحر فتّحه في ليلة واحدة بسحره.

(٢) كنيسة القديس مرقس في البندقية.



ولأننا لسنا ضيوفا عاديين

فقد اخترتُ، مجلسه الخاص لغرضنا.

فاوستس : أمل من قداسته أن يرحّب بنا.

مفيستوفيليس لا أهمية لذلك، لأننا سنتجرأ

على طعامه الشهيّ.

30 ولكن، يا عزيزي فاوستس، لكي تستوعب

ما تحويه روما لمتعة عينيك،

اعلم أن هذه المدينة تقوم على سبعة تلال

ندعمُ الأسُس التي تقوم عليها تلك المدينة.

وفي منتصفها تماما يجري نهر «التير»

35 بضاف متعرجة تقسمُ المدينة إلى نصفين،

يمتد فوقهما جسران مهيبان،

يُتيحان عبورا آمنا لكل من جانبي روما.

فوق الجسر المسمّى «بونته آنجيلو»^(١)

تقوم قلعةٌ شديدة الصمود

40 حيث سترى مخازن من أنواع السلاح

مثل المدافع المزدوجة، المصوبة من البرونز،

(١) جسر آنجيلو، أو جسر الملاك.

تساوي في عددها الأيام التي تحتويها
دورة سنة كاملة -

إلى جانب البوّابات والمسلات⁽¹⁾ الشاهقة

45 التي حملها يوليوس قيصر من أفريقيا.

والآن أقسم بممالك الحكم الجهنمي،

فاوستس

وبنّهر «ستيكس» و«أشيرون»⁽²⁾ والبحيرة النارية

ونهر «فليكيثون» أزلي اللهب

أنّي أتلّف لرؤية الأنصاب

50 ومواقع النور في روما الوهاجة.

إذن، هيا بنا، لنذهب!

بل انتظر، يا عزيزي فاوستس،

مفيستوفيليس

أدري أنك تريد رؤية البابا

وتحضر جانباً من احتفالات القديس بطرس،

التي في هذا اليوم بجلال مهيب

55 يُحتفل به على امتداد روما وإيطاليا

تكريماً لانتصار⁽³⁾ البابا الباهر.

(١) المسلات في الأصل (أهرام) وهي في الواقع مسلات.

(٢) «ستيكس» و«أشيرون» نهران في الجحيم، يناسب فاوستس القسم بهما.

(٣) انتصار البابا «أدريان» على «برونو» الذي عينه الإمبراطور بابا.



فاوستس

مفيستوفيليس الحبيب، أنت تبهجني.

أثناء ما أنا هنا على الأرض، دَعْنِي أُعْبُ

من كل ما يُبْهَجُ قَلْبَ الإنسان.

60

وسنوات حرّيتي الأربع والعشرون

سوف أقضيها في سرور ومرح،

ليغدو اسم فاوستس، طالما بقي

هذا الكيان الوهاج^(١) قائما،

موضع إعجاب في أرجاء المعمورة.

مفيستوفيليس : أحسنتَ قولاً، يا فاوستس،

إذن، تعال، وقِفْ إلى جانبي

65

وسوف تراهم قادمين في الحال.

بل تمهّل، عزيزي مفيستوفيليس،

فاوستس

واعطني ما طلبتُ، وبعدها أسيّرُ معك.

أنت تعلم أننا في غضون ثمانية أيام

رأينا وجه السماء، والأرض، والجحيم.

70

فقد حلّقَت تَنايُنُنَا عالِيا في الفضاء

حتى، إذا ما نظرنا إلى تحت، بدَبَ الأرضُ لي

(١) الكيان الوهاج، أي الجسد.

ليست أكبر من يدي في الحجم.

من هناك أبصرنا ممالك العالم

وما يُمكن أن يُبهج عيني رأيتُه هناك.

75 إذن في هذا المشهد دَعْنِي أكون المُمَثِّل،

لكي يشهد هذا البابا الفخور مَقْدِرَة فاوستس.

فليكن كذلك، يا فاوستس العزيز. ولكن ابقَ أوَّلا

مفيستوفيليس

لترى الاحتفالات عندما تمرّ من هنا،

ثم اعمل أفضل ما يُرضي عقلك،

80 بتسخير معرفتك، لإغضاب البابا

أو تخريب بهجة هذا الاحتفال -

لتجعل رُهبانَه وقساوسته يبدون كالقرود

ويُشيرون كالمهرّجين إلى تاجِه المثلث،

ويُفردون قلائد التسبيح من حول رؤوسهم

85 أو تَلصِقُ قُرُونًا ضَخْمَةً على رؤوس الكرادلة

أو أيّ مَسَخَرَةٍ قد تَسْتَطِيعُ الإتيانَ بها،

ولسوفَ أنقذُها، يا فاوستس، انظر، قد وصلوا.

سيجعلك هذا اليوم مَبْعَثَ إعجاب في روما.

[يقفان جانبا، يدخل كردينال فرنسا وكردينال



بادوا ومطران لورين ومطران رايمس،
بعضهم يحمل الصولجان وبعضهم يحملون
الرايات.

والرهبان والقساوسة يرتلون ترانيم المسيرة.

ثم يأتي البابا «أدريان» و«ريموند»
ملك هنكاريّا، يتبعهم «برونو» البابا الغريم
مصنفاً بالأغلال. يُحمَلُ الى الداخل العرشُ
البابوي مع تاج «برونو».

البابا : أنزلوا مَسْنَدَ قَدَمِنَا.

ريموند : اركع يا «برونو» السكسوني،

90 عندما يَصْعَدُ فوقَ ظهرك قداسَتُهُ نحو

كرسي القديس بطرس⁽¹⁾ والهيبة البابوية.

برونو : يا إبليس المتكبر، تلك الهيبة تُعود لي!

لكنّي هكذا أركع لبطرس، وليس لك.

[يركع أمام العرش]

البابا : لي ولبطرس عليك أن تَتَبَطَّحَ مُتَذَلِّلًا

(١) بطرس، هو شمعون، من تلاميذ المسيح، وكان شديداً قوياً الإيمان، سمّاه المسيح «صفا» أي الصخر، الصوان، وهو الذي أدخل المسيحية إلى أوروبا بوقوفه على «صخرة» الفاتيكان، وهي التلة، و«بيتروس» باللاتينية تعني الصخرة.

وَتَخَضَّعَ أَمَامَ الْعِظْمَةِ الْبَابَوِيَّةِ .
انفخوا في الأبواق، إذن، فهكذا
وريث القديس بطرس .

من على ظهر «برونو» يرتقي
إلى كرسي القديس بطرس .
[هَبَّةٌ هُتَافٌ وَهُوَ يَرْتَقِي]

هكذا، مثلما ترحف الآلهة بأقدام من الصوف^(١)
قبل أن يعاقبوا البشر بأيدي حديد،

سوف ينهضُ انتقامنا النائم
ويضربُ بالموت مغامرتك البغيضة .
يا سادتي كاردينال فرنسا، وبادوا،
اذهبا إلى مجلسنا الكنسي المقدس
واقراً من بين الإرادات القانونية

ما الذي في المجمع المقدس في «ترينت»^(٢)
قد أصدر المحفل المقدس من إرادات
على من يتسنم الحكومة البابوية
من دون انتخاب أو موافقة حقيقية .

(١) «أقدام من الصوف» أي خلصة، لكن الانتقام الإلهي ليس نائماً كما يبدو .
(٢) «ترينت» مقر مجلس الكنيسة الكاثوليكية الذي دام بين ١٥٤٥ و ١٥٦٣ .



انطلقا، وعودا إلينا بالجواب بسرعة.

الكاردينال الأول: ها نحن ذاهبان، يا مولاي. 110

[يخرج الكاردينالان]

مولاي ريموند -

البابا

[البابا «آدريان» و«ريموند» يتحدثان على انفراد]

[جانبا] أسرع، يا مفيستوفيليس الطيب.

فاوستس

اتبع هذين الكاردينالين إلى المجلس الكنسي،

وأثناء ما يقلبان تلك الكتب الخرافية

اضربهما بالكسل ونعاس التعطُّل، 115

واجعلهما ينامان عميقا لكي

نظهر في شكليهما

أنتَ وأنا ونُحاور هذا البابا

هذا المُعارض المُتَكَبِّر للإمبراطور،

وعلى الرغم من كل قداسته

نُعِيدُ «برونو» هذا إلى حُرِّيَّته 120

ونحمله إلى الدول الألمانية.

مفيستوفيليس : سأذهب، يا فاوستس.

فاوستس

نفّذها بسرعة.

سِيلَعُنُ البابا مجيء فاوستس إلى روما.

[يُخرج فاوستس ومفيسستوفيليس]

برونو

أيها البابا «آدریان»، دَعْنِي

أمارس حقي القانوني.

لقد اختارني الإمبراطور.

البابا

سوف نُزِجُ الإمبراطور بسبب ذلك الفعل

وَنَلْعُنُ النَّاسَ الَّذِينَ يَخْضَعُونَ لَهُ.

كلاكما، هو وأنت، سَتَقْعَانِ فِي التَّحْرِيمِ الْكَنَسِيِّ

وَتُمنَعَانِ مِنَ الْامْتِيازَاتِ الْكَنَسِيَّةِ

وَمِنْ مُجْتَمَعِ الْمُقَدَّسِينَ كُلِّهِمْ:

فهو قد تَمَادَى مُتَكَبِّرًا فِي سُلْطَتِهِ،

رَافِعًا رَأْسَهُ عَالِيًا فَوْقَ الْغُيُومِ،

وَمِثْلَ بُرْجِ كَنِيسَةٍ^(١) يُطِلُّ مُتَعَالِيًا عَلَى أَقْرَانِهِ.

وَلَكِنَّا سَنَهْدِمُ تَعَالِيَهُ الْوَقْعَ.

وَمِثْلَمَا قَامَ سَلْفُنَا الْبَابَا «الْكَسَانْدَرُ»

(١) برج الكنيسة بالغ العلو، رأسه بالسما كمن يطل على مَنْ تحته.



بالدَّعسِ على رَقبة «فريدريك»^(١) الألماني

مُضيفاً هذه الجملة الذهبية إلى مديحنا،

«بأن ورثة «بيتر» يجب أن يدعسوا على الأباطرة

يسيرون على ظهر الأفعى المريع،

ويطأون على الأسد والتين،

ويستخفون دون خوف بالوحش القاتل»^(٢)،

كذلك نحن سننطق ذلك المُنشَقَّ المُتَكَبِّر

وبالسلطة الرسولية

نُزيحُه عن حكومته الملكية.

البابا «يوليوس» أقسم أمام الأمير «زيكزmond»

برونو

أن يكون هو وبابوات روما اللاحقين

في طاعة الأباطرة بوصفهم رؤساءهم الشرعيين.

البابا «يوليوس» أساء استعمال حقوق الكنيسة

البابا

لذا فلا يمكن قبول أي واحدة من إراداته.

أليست كل قوة في الأرض قد منحت لنا؟

لذلك، حتى لو أردنا، لا يمكن أن نخطئ.

(١) فريدريك، الإمبراطور الرومي الذي اختلف معه البابا (آدريان) ثم انتصر عليه وأسر البابا. «برونو» الذي عينه الإمبراطور.

(٢) «الوحش القاتل» basilisk وحش خرافي نظرتُه قاتلة.

انظر إلى هذا الحزام الفضي، حيث تتعلق

سبعة مفاتيح ذهب مثبتة بأختام سبعة

155 إشارة إلى سلطتنا المُسَبَّعة من السماء،

لنربط أو نَحْلُ، نَسْجُنْ أو نلعن، أو نحكم،

نكسُرُ الخَتَمَ أو نَخْتُمُ،⁽¹⁾ أو أي شيء يروق لنا

لذا فهو وأنت والعالم جميعا يجب أن يركع،

والا فلتكونوا واثقين من لعنَتِنا الفظيعة

160 التي ستزل عليكم ثقيلة مثل آلام الجحيم.

[يدخل فاوستس ومفيستوفيليس

في مُسوح الكرادلة]

[جانبا إلى فاوستس]

مفيستوفيليس

قُلْ لي يا فاوستس، أَلَسْنَا في مظهر مناسب؟

[جانبا إلى مفيستوفيليس].

فاوستس

بلى، يا مفيستوفيليس، مثل هذين الكردينالين

لم يَسْبِقَ قَطُّ أن خدما قداسة بابا كما سنفعل.

ولكن بينما ينامان في المجلس الكنسي،⁽²⁾

(١) «نكسر الخَتَمَ أو نَخْتُمُ» بالشمع الأحمر على قرار صادر، للتنفيذ أو الإلغاء.

(٢) المجلس الكنسي، قاعة المداولات في الشؤون الكنسية في قصر البابا.



165

دَعْنَا نَحْيِي نِيَا فَتَه الْأَبْوِيَة .

[إلى البابا]

ريموند

انظر يا مولاي، لقد عاد الكردينالان .

مرحبا بالكردينالين الوَقُورين، أجيبا حالا :

البابا

ما الذي قضى به مجلسنا المقدس هناك

بخصوص «برونو» والإمبراطور

170

في إخراج مؤامرتهم الأخيرة

ضد هيبتنا والعظمة البابوية؟

يا أقدس راع للكنيسة الكاثوليكية الروميّة،

فاوستس

بإجماع الآراء في المجلس الكنسي،

من القسُس والأساقفة، صدر القرار الآتي :

175

أن يعتبر «برونو» والإمبراطور الجرمانى

من المارقين والمنشقين الوَقِحين⁽¹⁾

العابثين بسلام الكنيسة المتكبرين .

وإذا كان «برونو» ذاك بمحض إرادته،

من دون إكراه من جانب الأمراء الجرمان

180

قد قَصَد أن يَعتَمِرَ بالتاج المثلث

(١) المارقين والمنشقين، البروتستانت، وبخاصة أتباع «ويكليف» المصلح الإنكليزي الديني في القرن الرابع عشر.

وَأَنْ يَعتَلِّيَ كرسِي القديس بطرس بعد وفاتك
فإن الإرادات القانونية قد قَرَّرت الآتي:
أَنْ يُبادَرَ بالحُكم عليه بالهَرْطقة^(١)
وَأَنْ يُحرق حتى الموت فوق كومة من الحطب.

البابا

185 هذا يكفي. هاكم، خذوه تحت مسؤوليتكم،
واحملوه مباشرة إلى «بونته آنجيلو»
وشدّدوا عليه الحبس في أقوى برج.
وغدا، عندما نعقد مجلسنا

190 مع كامل هيئة الكرادلة الوقورين
سوف نقرّر في أمر حياته أو موته.
هاك، خذ تاجَه المثلث معك
وضَعُه في خزانة الكنيسة.
[يُسَلِّمُ التاج البابوي إلى
فاوستس ومفيستوفيليس]

أسرعوا ثانية، عزيزيَّ الكاردينالان الطيبان
وخذَا بَرَكَاتِنَا الرسولية.

مفيستوفيليس

[جانبا] ها، ها، ما سَبَقَ أَنْ بورك

195 شيطانٌ هكذا قطاً!

(١) الهرطقة: الخروج على الدين، الكاثوليكي في مفهوم البابا.



فاوستس

[جانبا] تَحَرَّكْ، عزيزي مفيستوفيليس،

أسرع. سينزل البلاء على رأس

الكاردينالين بسبب هذه حالا ..

[يخرج فاوستس ومفيستوفيليس مع «برونو»]

البابا

اذهبا فورا وأعدّا وَلِيْمَةً هنا،

لِكِي نَكْرُمَ عيدَ القديس بطرس

ومع مولانا «ريموند» ملك هنكاريّا، 200

سنشربُ نخب انتصارنا الأخير السعيد.

[يخرجون]



[صوتُ بوق في أثناء إدخال الوليمة.

تُصَفّ المقاعد للوليمة.

يُخْرَجُ الخَدم، ثم يدخل فاوستس

ومفيستوفيليس في شكلهما الأول]

والآن، يا فاوستس، تعال وحضّر

مفيستوفيليس

نفسك لشيء من المَرَح.

الكاردينالان النائمان على وشك

النَّيل من «برونو» الذي أفلت من هنا

وعلى ظهر جواد خفيف الخطو، بِسُرْعَةِ الفِكر،

5 يطير عبر جبال الألب إلى جرمانيا الخصيبة،

لتحية الإمبراطور الحزين.

سوف يلعنّهما البابا اليوم بسبب كسلهما

فاوستس :

الذي ذهب بَوَدِيعَتِهما «برونو» وبتاجه معا.

ولكن الآن، لكي يُسَرِّي فاوستس عن ذهنه

10 ويَجِد في حماقتهما بعض التسلية،

فيا عزيزي مفيستوفيليس، اسحرني هنا

لكي أَسِيرَ ولا يراني الجميع.

وأعمل ما أريد ولا يراني أحد.

مفيستوفيليس : سيكون لك ذلك، يا فاوستس، إذن اركع حالا،

[يركع فاوستس]

15 أثناء ما أضع يدي على رأسك

وأسحرُك بهذه العصا السحرية.

[يعطيه نطاقا سحريا]

أولا تَمَنِّطُ بهذا الحزام، ثم كُنْ

غَيْرَ مَرْتِي لجميع من هنا.

الكواكبُ السبعة⁽¹⁾ والهواءُ الكثيبُ،

20 الجحيمُ والشَّعرُ المُشَعَّبُ لأرواح الانتقام

ونار «بلوتو»⁽²⁾ الزرقاء، وشجرة «هيكاته»

بِرُقَى سحرية تُحيط بك

بحيث لا تَرى عينٌ جَسَدَكَ.

[ينهض فاوستس]

وهكذا الآن، يا فاوستس،

(١) الكواكب السبعة، المعروفة في القرون الوسطى الأوروبية، قبل «نبتون» و«بلوتو».

(٢) بلوتو، الكوكب التاسع ذو اللهب الأزرق، «هيكاته» إلهة السحر في الأساطير الإغريقية ولا يُعرف أن لها شجرة tree وقد تكون الكلمة three أي ثلاثة، لأن صورتها تمثل إلهة ثلاثية، للسماء والأرض وجهنم.



25

لجميع أصحاب القداسة،

افعل ما تُريد، فلن يكشفكَ أحد

شكرا، يا مفيستوفيليس، والآن،

فاوستس

أيها القساوسة، خذوا الحذر

لئلا يُدمي فاوستس رؤوسكم الحليقة.

مفيستوفيليس : فاوستس، كفاية. ها قد جاء الكاردينالان.

[يدخل البابا وجميع الذوات:

ريموند ملك هنكاريّا،

رئيس أساقفة «رايمس»، رُهبان وخدم.

يدخل كاردينال فرنسا وبادوا ومعهما كتاب]

مرحبا يا سادتي الكرادلة، تفضّلا بالجلوس،

البابا

مولاي «ريموند» تفضّل بالجلوس

[يجلسون]

30

احضروا يا رهبان

وتأكّدوا أن يكون كلّ شيء جاهزا،

كأفضل ما يليقُ بهذا الاحتفال المهيّب.

الكاردينال الأول : أولا، لو سمحتم نيافتكم المقدّسة

أن تنظروا في حكم المجلس الموقر

35

بخصوص «برونو» والإمبراطور؟

البابا

ما الداعي لهذا السؤال؟ ألم أخبركما

أننا سنَعِدُ في الغد مَجْمَعَنَا الكَنَسِي

وهناك نَقْرُ عَقوبَتَه؟

لقد حَمَلْتُمْ لَنَا الجواب قبل قليل،

وصدر الحكم بأن «برونو»

40

والإمبراطور اللعين

قد أَصْدَرَ عليهما المجلس المقدس

لعنةً لكونهما أَبَقَيْنَ⁽¹⁾ بغيضين

وَمُنْشَقَّينَ وَضِيعَيْنَ. إذن لماذا

تريداني أن أنظرَ في ذلك الكتاب؟

الكاردينال الأول : نيافتكم مُخطئ، فلم تُحْمِلُونَا

مثلَ هذه المَسْؤُولِيَةِ.

45

لا تُتَكَر ذلك، نحنُ جميعا شُهود

ريموند

بأن «برونو» هذا قد سُلِّمَ إليكما قبل قليل

مع تاجه المثلث الثمين ليُحَفَظَ

(١) أَبَقَيْنَ، lollards خارجين على الكثلكة، بروتستانت.



ويودَع في خزانة الكنيسة.

الكاردينالان معا : نُقسم بالقدّيس بولس، أننا لم نَرَهُما.

البابا : وحقُّ بطرس، سوف تموتان 50

ما لم تجلباهما إلينا فورا.-

احملوهما إلى السِجن، أثقلوا

أطرافهما بالأصفاد!-

يا أساقفة زائفين، لهذه الخيانة الكريهة

لِتَلْعَنَ رُوحُكما بعذاب الجحيم.

[يخرج الخدم مع الكاردينالين]

[جانبا] وهكذا هما في أمان.

فاوستس

والآن، يا فاوستس، إلى المأدبة. 55

لم يَعْرِف البابا قَطَّ ضيفا بمثل هذا المراح.

مولاي رئيس أساقفة رايمس،

البابا

تفضلُّ بالجلوس معنا.

رئيس الأساقفة : [يجلس] أَشْكُرُ قداستُكم.

فاوستس اضرب بالخَمْسِ! يَخْنُقُكَ

الشیطان لو وَفَّرَتْ شَيْئًا.

البابا : من الذي تكلّم؟ يا رُهبان، تَطْلَعُوا حَوْلَكُمْ. 60

[يُحَاوِلُ بَعْضُ الرُّهْبَانِ أَنْ يَفْتَشُوا]

مولاي «ريموند»، أرجوك تَتَأَوَّل. أنا مَدِينٌ

إلى مطران «ميلانو» لهذه الهدية النفيسة.

[يَخْطِفُ الطَّعَامَ] أشكركَ سيّدي.

فاوستس

هه؟ من الذي خطفَ الطعامَ مِنِّي؟

البابا

يا أوغاد، لماذا لا تتكلّمون؟ - 65

سيدي الطيّب رئيس الأساقفة،

هذه طبخة نفيسة جدًا

أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ كَارْدِينَالِ فَرَنْسَا.

[يَخْطِفُ الطَّبَقَ] سأخذ هذه، أيضا.

فاوستس

أيّ أبقيين يقومون على خدمة قداستنا

البابا

فيُصِيبُنَا مِثْلَ هَذَا مِنَ الْإِهَانَاتِ؟ 70

هاتوا لي شيئًا من الخمر.

[يُجْلِبُ الْخَمْرَ]

[جانبا] بلى، أرجوك، لأن فاوستس ظمآن.

فاوستس

مولاي «ريموند» أشربُ نخبَ جلالَتكم. :

البابا

[يَخْطِفُ الْكَأْسَ] في نخبِ جلالَتكم.

فاوستس

خمرتي راحت، أيضًا؟ يا مُعْغَلِينَ، فَتَّشُوا 75

البابا



واجلبوا الإنسان الذي يقوم بهذه النذالات،

وإلاّ فَيَحَقُّ قَدَاسَتِي جَمِيعُكُمْ سَتَمُوتُونَ!-

[يَفْتَشُ بَعْضُ الرُّهْبَانِ حَوْلَهُمْ]

أَرْجُوكُمْ، يَا سَادَتِي، أَنْ تَتَحَلَّوْا بِالصَّبْرِ

فِي هَذِهِ الْوَلِيمَةِ الْمُرْعَجَةِ.

رئيس الأساقفة : لو يَسْمَحُ قَدَاسَتُكُمْ، أَعْتَقِدُ أَنَّ

هَذَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ رُوحًا

تَسَلَّلَ مِنَ الْمَطَهَرِ وَجَاءَ الْآنَ إِلَى

80

قَدَاسَتِكُمْ مِنْ

أَجَلِ طَلَبِ الْغُفْرَانِ.

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ.

البابا

اذهبوا، إذن، واطلبوا من

قَسَاوَسَتِنَا أَنْ يُنْشِدُوا تَرْنِيمَةً

لِتَهْدِيَةِ هِيَاكِلِ هَذَا الشَّجَرِ الْمُرْعَجِ.

[يُخْرِجُ وَاحِدًا. الْبَابَا يَعْمَلُ إِشَارَةَ الصَّلِيبِ]

وَالْآنَ كَيْفَ؟ أَيْجِبُ إِضَافَةً

فلاوستس

85

التَّوَابِلَ عَلَى كُلِّ لُقْمَةٍ بِصَلِيبٍ؟

[البابا يعمل إشارة الصليب ثانية]

لا، إذن، خذ هذه!

[فاوستس يضرب البابا على رأسه]

آه، قُتِلْتُ! سَاعِدُونِي يَا سَادَتِي.

البابا

آه، تعالوا وساعدوا في حَمَلِ جَسَدِي مِنْ هُنَا.

تُلْعَنَ تِلْكَ الرُّوحُ إِلَى الْأَبَدِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْفِعْلَةِ!

[يُخْرِجُ الْبَابَا وَرَهْطَهُ]

مفيسستوفيليس : والآن يا فاوستس، ما الذي

90

تريد فعله الآن؟ فأنا

أَقْدَرُ أَنْ أَخْبِرَكَ أَنَّكَ سَوْفَ

تُلْعَنَ بِجَرَسٍ وَكِتَابٍ وَشَمْعَةٍ.⁽¹⁾

جَرَسٌ وَكِتَابٌ وَشَمْعَةٌ؛ شَمْعَةٌ وَكِتَابٌ وَجَرَسٌ

فاوستس

إِقْدَامًا وَإِدْبَارًا، لَكِي يُلْعَنَ فَاوَسْتَسُ إِلَى الْجَحِيمِ.

[يُدْخُلُ الرُّهْبَانُ بِجَرَسٍ وَكِتَابٍ وَشَمْعَةٍ لِلتَّرْنِيمِ]

تعالوا يا إِخْوَتِي وَلِنَبْدَأْ عَمَلَنَا

الراهب الأول

95

بِصَلَوَاتٍ خَاشِعَةٍ.

[يُنْشِدُ الرُّهْبَانُ]

لِيُلْعَنَ ذَلِكَ الَّذِي سَرَقَ طَعَامَ

(١) جَرَسٌ وَكِتَابٌ وَشَمْعَةٌ، الْمُدَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ لِإِصْدَارِ اللَّعْنَةِ أَوْ التَّحْرِيمِ الْكُنْسِيِّ.



قَدَاسَتَه من المائدة.

[لِيلَعْنَه الرَّبَّ!] .

لِيلَعْنَ ذَلِكَ الَّذِي صَفَعَ قَدَاسَتَه

بِصَفْعَةٍ عَلَى الْوَجْهِ.

[لِيلَعْنَه الرَّبَّ!] .

لِيلَعْنَ ذَلِكَ الَّذِي ضَرَبَ الْأَخ

100 «سَانْدِيلُو» عَلَى الْيَافُوحِ.

[لِيلَعْنَه الرَّبَّ!] .

لِيلَعْنَ ذَلِكَ الَّذِي يُعَكِّرُ عَلَى

تَرَانِيمِنَا الْمُقَدَّسَةِ.

[لِيلَعْنَه الرَّبَّ!] .

لِيلَعْنَ ذَلِكَ الَّذِي خَطَفَ

105 خَمْرَةَ قَدَاسَتِهِ.

[لِيلَعْنَه الرَّبَّ!] .

[فَاوَسْتَسْ وَمُفِيسْتَوْفِيلِيسْ

يُضْرِبَانِ الرُّهْبَانَ،

يُطْلِقَانِ أَلْعَابَا نَارِيَةً بَيْنَهُمْ وَيُخْرِجَانِ].



3-3

[يدخل المهرج «روبين» و«دك» بيده كأس]

دك : يا وَلَدُ روبن، كان لازم نرتَّب للشيطان أن يتحمَّل

مسؤولية سَرقة هذه الكأس، لأن صبي الخمار

يتبعنا من قريب.

روبين : لا يَهَمُّ. خَلِّيهِ يجي. إذا تَبَعْنَا راح أَسَحَرَهُ كما

5 لم يُسَحَر أحد في حياته. تأكد من هذا.

خَلِّينِي أرى الكأس.

[يدخل الخمار]

دك : يعطي الكأس إلى «روبين» هاكها، قد وَصَلَ.

الآن «روبين» الآن أوَّلا أبدا، بَيِّنْ بَراعتك.

الخمار : هه، انتما هنا؟ أنا سعيد أَنِّي وَجَدْتُكُما، أَنْتُما

10 زوج رفاق طَيِّبان. بحياتكما، أين الكأس التي

سَرَقْتُمَاها من الخمار

روبين : كيف، كيف؟ نحن نسرق كأسا؟

انتبه إلى كلامك.

نحن لا نبدو سَرَّاقِي كُؤُوس. افهمني.

الخمار : لا تتكرها لأنني أعرف أنها

عندك، وسأفتشك.

روبين : تفتشني؟ طيب، لا توفر

15 [جانبا إلى «دك». يرمي

له الكأس] امسك الكأس يا «دك»

[للخمّار] تعال، تعال، فتشني، فتشني.

[الخمّار يفتش روبين]

الخمّار [إلى «دك»] تعال يا ولد، دَعْنِي أفتشك الآن.

دك بلى، بلى، فتش، فتش

[جانبا إلى روبين، ويناوله الكأس]

20 امسك الكأس يا روبين [إلى الخمّار] أنا

لا أخاف تفتيشك. نحنُ نحتقِر

سرقة كؤوسك، افهمني.

[الخمّار يفتش دك]

الخمّار لا تتحدّاني بهذه المسألة،

من المؤكد أن الكأس

بينكما أنتما الاثنين.

روبين [ملوّحا بالكأس] لا، أنت هنا



تكذب،^(١) إنها أمامنا معا.

الخَمَار يَضْرِبُكُمَا الطَّاعُونَ! حَسْبَتْهَا

25

مِنْ مُعَابِثَاتِكُمَا أَنْ تَأْخُذَاهَا

هَاتَاهَا، اعْطِيَاهَا لِي ثَانِيَةً.

روبن بلى، حالا! متى، هل تعرف؟

دك، ارسـم لي دائرة^(٢)

وَقِفْ قَرِيبًا خَلْفِي، وَلَا تَتَحَرَّكْ أَبَدًا

[دك يرسم دائرة].

يا خَمَّار، سوف تحصل على كأسك

في الحال، لا تَقُلْ شيئًا يا دك.

«O» وحدها تعني «O» ديموكوركون،

30

بيلجر، ومفيستوفيليس!

[يدخل مفيستوفيليس. يخرج الخَمَّار راکضاً]

مفيستوفيليس يا حشود الحكم الجهنمي،

كم أزعجني سحر هؤلاء الأوغاد!

لقد جلبوني الآن من القسطنطينية

(١) تكذب، لأن الكأس ليست «بين» الاثنين، بل «أمامهما».

(٢) ارسـم لي دائرة، أي دائرة السحر التي تُرسم على الأرض تمهيدا لعمل السحر.

لمحض تسلية هؤلاء الأوباش الملاعين.

أقسم بالعدراء، يا سيدي،

روبن:

35

أنك قمت برحلة مرهقة

بسببنا. هل يُعجبك أن تأخذ

كتف لحم غنم للعشاء

مع درهم في جيبك وترجع مرة ثانية؟

بلى، أرجوك من كل قلبي،

دك

سيدي، لأننا ما استدعيناك

إلا للمزاح، أؤكد لك.

40

لتصفية الحماقة في هذا الفعل اللعين،

مفيستوفيليس

أولاً، [إلى دك] لتتقلب إلى شكل قبيح،

لأن الأفعال القردية تتقلب إلى قرد.

[دك ينقلب في شكله]

آه، بديع، قرد! أرجوك سيدي خّليني أحمله

روبن

وأدور به لأعرض بعض الحيل.

45

وسيحصل فلتتحول إلى كلب،

مفيستوفيليس :

واحمله على ظهرك. ابعدوا، غيبوا!

[يتحول روبن في شكله]



روبن : كلب؟ هذا ممتاز. خلّي الصبايا يحرسن
صحنون حسائهن، لأنني سأدخل المطبخ
فوراً، تعال، يا دك، تعال.

[يخرج المهرّجان ودك على ظهر روبن]

مفيستوفيليس : والآن بألسنةٍ لهيب النار الأزلية
50 سأفرد جناحيّ وأطير بهما بسرعة
إلى صاحبي فاوستس،
والى بلاط التركي العظيم.

[يخرج]



[يدخل «مارتينو» و«فريدريك»

من بايين مختلفين]

مارتينو : هيه، هو، يا ضبَّاط، يا سادة!

أسرعوا بالحضور لانتظار الإمبراطور.

يا فريدريك، يا طيّب، تأكد

من فراغ الغرف فورا،

جلالته قادم إلى القاعة.

5 ارجع، وتأكد أن الوضع جاهز.

فريدريك ولكن أين «برونو» البابا الذي انتُخب،

والذي عاد مسرعا تحمله الريح من روما؟

ألن يرافق نيافتهُ الإمبراطور؟

مارتينو آه، بلى، وبمعيَّته يأتي الساحر الألماني،

10 فاوستس العليم، شهير فيتنبرك

أعجوبة العالم في علم السحر،

وهو ينوي أن يعرض أمام «كارلوس» العظيم⁽¹⁾

سلالة جميع أسلافه العظام،

(١) «كارولوس العظيم» الإمبراطور جارلس الخامس (١٥١٩-١٥٥٦).

ويستحضر أمام جلالته

15 الأشكال الملكية والأشباه الحربية

لكل من الإسكندر وحبيبته الجميلة.

فريدريك : أين «بنقوليو»؟

مارتينو غارقاً في النوم، يؤكد لك.

بعد أن طفحت كؤوسه من خمرة الراين

20 وشرب نخب «برونو» ليلة أمس.

بحيث سيبقى الكسول في فراشه طوال النهار.

فريدريك انظر، انظر، شبّاكه مفتوح، لننادِ عليه.

مارتينو هيه، هو «بنقوليو»!

(يدخل «بنقوليو» من الأعلى بجانب شبّاكه،

مرتدياً قُبعة الليل، ويعدّل هيئته)

بنقوليو أيّ شيطان يثيركما كلاكما؟

25 مارتينو : تكلمّ بهدوء، سيدي، لئلا يسمعك الشيطان،

لأن فاوستس قد وصل إلى البلاط مؤخراً،

وتنتظر وراء ألف من أرواح الشياطين

لتؤدي أي شيء يريده الدكتور.

بنقوليو وما قيمة ذلك؟



- مارتينو : تعالَ واترك غرفتك أولاً، لسوف ترى
هذا الساحر يؤدي أفعالا خارقة
أمام البابا والإمبراطور الملكي
ممّا لم يره أحد من قبل في جرمانيا.
- بنقوليو : أليس لدى البابا ما يكفي من السحر إلى الآن؟
لقد ركب على ظهر شيطان أخيراً،
وإذا كان يحبّ الشيطان إلى هذا الحد،
أتمنّى لو يُسرّع في العودة معه إلى روما.
- فريدريك : تكلم، هل تريد أن تنزل وتستمتع بهذا العرض؟
بنقوليو : لا أريد.
- مارتينو : هل تريد الوقوف عند الشباك
ومراقبة العرض، إذن؟
- بنقوليو : بلى، إذا لم يغلبني النوم في هذه الأثناء.
مارتينو : الإمبراطور على وشك الوصول،
وهو قادم ليرى العجائب التي يمكن
أن يعملها السحر الأسود.
- بنقوليو : حسناً، اذهبوا لانتظار الإمبراطور،
أنا سعيد بهذه المرة في الإطلال

برأسي من الشَّيْاك،

لأنهم يقولون إذا كان الإنسان ثملا

45

طوال الليل فإن الشيطان لا يمكن

أن يؤذيه في الصباح. فإذا كان هذا صحيحا،

فإن في رأسي سحرا سوف يسيطر على

الشيطان وعلى الساحر، أكيد.

[يخرج فريدريك ومارتينو.

يبقى بنقوليو عند شَبَّاكه.

صوت بوق. يدخل جارلس

الإمبراطور الجرمانى،

وبرونو، ودوق ساكسونى، وفاوستس،

ومفيستوفيليس،

وفريدريك ومارتينو وخدم.

الإمبراطور جالسا على عرشه]

يا أعجوبة البشر، يا ساحرا شهيرا،

الإمبراطور

يا مُثَلَّث المعرفة⁽¹⁾، يا فاوستس،

مرحبا بك في بلاطنا.

(١) «مُثَلَّث المعرفة» تجديد على «مُثَلَّث الرحمات» باسم الآب والابن والروح القدس: البابا.



50 هذا الذي فعلته، في إطلاق سراح «برونو»
من عدوّه وعدوّنَا الأكيد،

سيضيف فضلا على معرفتك
أكثر ممّا لو استطعتَ برّقاك السحرية القوية
أن تُرغم العالم على الطاعة.

55 فلتكن محبوبا لدى «كارولوس» إلى الأبد.

ولو أن «برونو» الذي حرّره هذا
سيبلغ بسلام ذلك التاج المُثلث
ويجلس في كرسي «بيتر»، على الرُغم
من الظروف، فلسوف تكون شهيرا
على امتداد إيطاليا،

60 ومكرّمًا لدى الإمبراطور الجرمانى.

فاوستس : هذه الكلمات النبيلة، يا رفيع المَلَكِيَّة

يا «كارولوس» سوف تجعل فاوستس

المسكين إلى أقصى ما يستطيع

يحبّ الإمبراطور الجرمانى ويخدمه،

ويضع حياته تحت قدَمي «برونو» المقدس.

65 ولإثبات ذلك، لو شاء جلالتكُم،

لوقف الدكتور جاهزا بقوة المعرفة
أن يُطلق أفانينَ سحره، التي سوف تخترق
البوابات السود للجحيم أزلية الاحتراق،
وتستدعي أرواح الانتقام العنيدة من كهوفها
لتتفدَّ كلَّ ما يأمرُ به جلالتم.

70

[جانبا، وهو عند الشبّاك]

بنقوليو

أقسِم بدمِه^(١) كلامُه
مريع. ولكن مع ذلك فأنا لا أثق به كثيرا،
فهو يشبه الساحر قدر ما يشبه البابا
بائع خضار متجوّل.

الإمبراطور : إذن، يا فاوستس، مثلما وعدتنا أخيرا،

75

نريد أن نرى ذلك الفاتح الشهير

الإسكندر العظيم مع خليلته
في هيئتهما الفعلية وجلالة شكلهما،
لكي نعجب بروعة ما نرى.

جلالتم سوف تراهما فورا.

فاوستس

[جانبا إلى مفيستوفيليس]

(١) «أقسِم بدمِه» أي بدم المسيح sblood تخفيفا من his blood، قسَم وتجديف.



80

مفيستوفيليس، أسرع،

وبضجيج مهيب وصداح أبواق

أحضر أمام هذه الجلالة الملكية

الإسكندر العظيم وخليته الجميلة.

(جانبا إلى فاوستس) سأفعل يا فاوستس.

مفيستوفيليس

(يخرج مفيستوفيليس)

(عند الشباك) طيّب،

بنقوليو

85

يا سيادة الدكتور، إذا شياطينك

لم يظهروا بسرعة، ستراني نائما حالا.

أقسم بجروحه، أنني قد آكل نفسي من

الغضب إذ أجد أنني قد كنت حمارا

كل هذا الوقت، واقفا بفم مفتوح متطلعا

نحو حاكم الشيطان هذا ولا أرى شيئا.

[جانبا] سأجعلك تشعر بشيء

فاوستس

90

حالا إذا لم يسعفني علمي.

[إلى الإمبراطور] مولاي، يجب

أن أشيرَ إلى جلالكم أنه عندما

تُقدّم شياطيني الأشكال الملكية

مثل الإسكندر وخليلته، يجب ألا يسأل

جلالتكم أي أسئلة من الملك، بل أن

95 تتركوهما يأتیان ويذهبان بصمت مطبق.

ليكن كما يشاء فاوستس. نحن راضون.

الإمبراطور

[عند الشباك] بلى، بلى، وأنا راض

بنقولي

أيضا، إذا أنت تستحضر الإسكندر

وخليلته أمام الإمبراطور، فأنا

100 سأكون «أكتائيون»⁽¹⁾ وأقلب نفسي إلى وعل.

وأنا سأقوم بدور «دايانا» وأرسل لك

فاوستس

القرون فورا.

[يدخل مفيستوفيليس. صوت بوق.

يدخل من أحد الأبواب الإمبراطور الإسكندر

ومن باب آخر «داريوس». يلتقي الاثنان.

«داريوس»⁽²⁾ يطرح أرضا، يقتله الإسكندر

وينترع تاجه، واذ يتوجّه للخروج تقابله خليلته.

(١) «أكتائيون» الصياد في الأسطورة الإغريقية الذي رأى «دايانا» إلهة العفاف والقمر تستحم في البحر وهي عارية فعاقبته الآلهة بتحويله إلى وعل تلاحقه كلابه.

(٢) «داريوس» الإمبراطور الفارسي (٥٥٠-٤٨٦ ق.م) هو غير داريوس الثالث الذي غلبه الإسكندر المقدوني عام ٣٣١ ق.م.



يعانقها ويضع تاج «داريوس» على رأسها،

وإذ يعودان يقومان بتحية الإمبراطور

الجرماني، الذي يترك مجلسه ويحاول

معانقتهما، وإذ يرى فاوستس ذلك

منعه فوراً. ثم تتوقف الأبواق وتبدأ الموسيقى]

مولاي الكريم، أنت تتسى نفسك.

هؤلاء ليسوا سوى أشباح وليسوا حقيقيين.

آه، اعدرني. فأفكاري مأخوذة

الإمبراطور

105

بمنظر هذا الإمبراطور الشهير،

حتى إنني كدتُ أطوقه بذراعي.

ولكن يا فاوستس، بما أنني لن أستطيع

الكلام معهما فلنكفي ترضي أفكاري

المشرببة إلى المدى،

لأقل لك هذا: فقد سمعتهم يقولون

إن هذه السيدة الجميلة، عندما

110

كانت تعيش على الأرض

كان لها على عنقها ثؤلولة صغيرة أو شامة.

كيف لي أن أثبت صحة ذلك القول؟

- فاوستس : جالاتكم يُمكن أن تتجرأ وتذهب لتري.
الإمبراطور [يتفحص] فاوستس، أراها بوضوح،
115 وبهذا المنظر قد أسعدتني
أكثر مما لو كسبت مملكة أخرى.
فاوستس [للأرواح] ابعدوا، غيبوا!
[يخرج المشهد]
انظر، انظر، يا مولاي الكريم،
أي وحش غريب هناك،
يُطلُّ برأسه من الشباك.
[بنقوليو يرى وقد نبتت له قرون]
120 يا للمشهد العجيب! انظر يا دوق ساكسوني،
قرنان متشعبان ملتصقان بشكل عجيب
على رأس الشاب «بنقوليو».
ساكسوني هه، أهو نائم أو ميت؟
فاوستس هو نائم، يا مولاي، لكنه لا يحلم بقرونه.
الإمبراطور هذه تسلية ممتازة، سننادي عليه ونوقظه. - 125
هي، هو، بنقوليو!
بنقوليو يَضْرِبُكم الطاعون! دَعُونِي أنام قليلا.



الإمبراطور

لا أَلومك إذا نمتَ كثيرا ولديك
مثل هذا الرأس.

ساكسوني

130 ارفع نظرك يا ملقوليو . الإمبراطور يناديك .

بنقوليو

الإمبراطور؟ أين؟ أوه، جروحُه⁽¹⁾ رأسي!

الإمبراطور

لا عليك، إذا بقيت قرونك، فهذا لن يؤذي
رأسك، لأنه محصن بما يكفي.

فاوستس

هيه، كيف الآن، يا سيدي الفارس؟
مشدود بالقرون؟

هذا فظييع جدا . تعسا، تعسا،

135

اسحب رأسك،

يا للعار، لا تدع العالم كله يعجب منك .

بنقوليو

يا جُروحَه يا دكتور، هل هذه أفاعيلك؟

فاوستس

أو، لا تقل هكذا، سيدي، الدكتور

ليست لديه الخبرة ولا المعرفة،

ولا الوسيلة ليحضر أمام هؤلاء السادة

140

أو يجلب أمام هذا الإمبراطور المهيب

(١) جروحُه، قَسَم بجروح المسيح، تخفيفا zounds، أي God`s wounds.

الملك العظيم، المحارب الإسكندر.

فلو استطاع فاوستس أن يفعلها لاستطعت

فورا من شكل «أكتائيون» المهيب أن تتحول

إلى وعل - لذلك، سيدي، لو سمحت

جلالتكم، سوف أثير وجار كلاب لتصطاده 145

فلا تستطيع خفة خطوه في السبق

من حماية جثته من مخالهم الدامية.

هوه، بيليموث، أرجيرون، آشثاروث⁽¹⁾

توقّف، توقّف! أقسم بجروحه،

بنقوليو

سوف يثير وجار شياطين،

حالا، كما أظن، سيدي الكريم،

استعطف لي، أقسم بدمه، 150

لن أستطيع أبدا تحمّل ذلك العذاب.

إذن، يا سيادة الدكتور الكريم،

الإمبراطور

فلأطلب منك أن تُزيل قرونه.

لقد قدّم ما يكفي من الندامة.

يا سيدي النبيل، ليس بسبب ما

فاوستس

(١) بيليموث.. أسماء شياطين يستدعيهم فاوستس الساحر.



155

أصابني منه من أذى

قَدَّرَ ما رَغِبْتُ في تَسْلِيَةِ جلالَتكم بشيء
 من المَرَح، أَراد فاوستس أن يَقتَصَّ من
 هذا الفارس المؤذي، وهو كل ما أَرَدْتُهُ،
 وأنا راضٍ بإزالة قرونه. مَفيستوفيليس
 غيَّر شكله [مَفيستوفيليس يُزيل القرون]
 ومن الآن فصاعداً، سيدي، عليك أن
 تتكلم بخير عن العلماء.

أَتَكَلِّمُ بخير عَنكَ؟ أَقَسِمُ بدمه،

بنقوليو

160

إذا كان العلماء مثل

صانع القوَّادين، هذا، يضعون القرون
 على رؤوس أناس أشرف من هذا النمط،
 فإني لن أثق بأصحاب الوجوه الناعمة
 واللفّاعات^(١) الصغيرة بعد اليوم، ولكن
 إذا لم أنتقم لنفسي عن هذه، ودَدْتُ لو
 أنقلب إلى مَحارة فَاغِرَة الفم، لا أشرب

(١) «الوجوه الناعمة واللفّاعات» كان العلماء حليقي الذقون يرتدون «اللفّاعات» حول الرقبة. لكن فاوستس كان ذا لحية، ولا يرتدي اللفّاعة.

سوى الماء المالح.

[يخرج بنقوليو ويغادر الشبّاك]

165 تعالَ يا فاوستس، طالما بقي الإمبراطور حيا،

الإمبراطور

ولقاء جهودك العالية هذه

ستكون حاكما على ولاية جرمانيا

وتعيش محبوبا لدى «كارولوس» العظيم.

[يخرجون]



[يدخل بنفوليو، مارتينو، فريدريك، وجنود]

مارتينو

كلّا، يا بنفوليو الحبيب. لنغيّر أفكارك

عن هذه المحاولة للانتقام من الساحر.

بنفوليو

ابعدوا عني! أنتم لا تحبّونني

إذ تلحّون عليّ بهذا الشكل.

هل أترك مثل هذا الأذى العظيم يمرّ

بينما كلّ من هبّ ودبّ يسخر ممّا أصابني

وفي ألعابهم الخرقاء يردّدون جدّلين

«رأس بنفوليو تكرّم بقرون هذا اليوم»؟

أوه، ليتّ هذين الجفّنين لا ينطبقا ثانية

إلا بعد أن أقتلّ هذا الساحر بسيّفي!

إذا كنتم تريدون مساعدتي في هذه المغامرة

فأشهبوا أسلحتكم إذن وكونوا عازمين،

والآ فانصرفوا. هنا سوف يموت بنفوليو،

لكنّ موت فاوستس سيغسل عاري.

كلّا، بل سنبقى معك، وليكنّ ما يكون،

فريدريك

ولنقتل ذلك الدكتور إذا مرّ من هنا

بنقوليو

إذن، يا فريدريك الكريم، أسرع إلى الأجمة،

ورثبَ خَدَمَنَا وأتباعنا

على مقربةٍ في كمين هناك خلف الأشجار.

في هذا الوقت، اعرف أن الساحر قد اقترب،

20 فقد رأيتُه يركع ويقبّل يدَ الإمبراطور

ويستأذن للخروج، مثقلا بالهدايا الثمينة.

إذن، يا جنود، قاتلوا بشجاعة.

فإن مات مفيستوفيليس،

خذوا الثروة واتركوا لنا الانتصار.

تعالوا، يا جنود، اتبعوني إلى الأجمة.

فريدريك

25 فمن يقتله سينعم بالذهب وبالحُبِّ الدائم.

[يخرج فريدريك مع الجنود]

رأسي صار أخفّ ممّا كان وعليه القرون،

بنقوليو

لكن قلبي ما يزال أثقل من رأسي

ويضطرب حتى أرى ذلك الساحر ميتا.

أين سننّخذ مواقعنا، يا بنقوليو؟

مارتينو

30 هنا سنبقى وننتظر الهجوم الأول.

بنقوليو

آه، لو كان ذلك الكلب الجهنمي اللعين هنا،



لرأيتموني سريعا أغسل عاري القبيح.

[يدخل فريديريك]

فريديريك : تَقَارِبُوا، تَقَارِبُوا! الساحرُ يقترب ،

وحده يأتي، ماشيا بعباءته

35 استعدّوا، إذن، واطرحوا الجلف أرضا.

بنقوليو ليكون لي الشرف، إذن، والآن يا سيفي

أصِبْ مقتلا!

لقاء ما أعطى من قرون، سأقطع رأسه فورا.

[يدخل فاوستس برأس زائف]

مارتينو انظروا، انظروا، ها هو قادم

بنقوليو بلا كلام. هذه ضربة فيها الختام.

لتأخذِ الجحيمُ روحَه! جسمُه يجب

أن يهوي هكذا.

[يضرب فاوستس]

40 فاوستس : [يسقط] آه!

فريديريك هل تننّ، يا سيادة الدكتور؟

بنقوليو : ليت قلبه ينقطر بالأنين! عزيزي

فريديريك، انظر،

هكذا سأنهي أحزانه فوراً .

اضرب بيد عازمة .

مارتينو

[بنقوليو يقطع رأس فاولستس الزائف]

قُطِعَ رأسه!

الشیطان مات، أرواح الانتقام

بنقوليو

45

قد تضحك الآن .

هل كان هذا ذلك الوجه الكئيب،

فريدريك

ذلك العبوس الفظيع،

الذي جعل ملك الأرواح الجهنمية المقيت

يرتعد ويرتجف لرُقاء الآمرة؟

هل كان هذا ذلك الرأس اللعين الذي

مارتينو

تآمر قلبه فألحق العار بشخص

50

بنقوليو أمام الإمبراطور؟

بلى، ذلك هو الرأس، وهنا يرتمي الجسد،

بنقوليو

جزاءٍ وفاقاً على أفاعيله .

تعال، لنُخَطِّط كيف نضيف مزيداً من العار

فريدريك

على الجريمة السوداء لاسمه الكريه .

55

أولاً، على رأسه، تصفية لأضرارِي،

بنقوليو



سوف أثبت قرنين ضخمين متشعبين

وأعلّتهما في الشبّاك الذي ربطني فيه أوّلا
لكي يرى العالمُ كلّ انتقامي العادل.

ما الذي سنستفيد من لحيته؟

مارتينو

60 سنبيعُها لكتّاس مَداخن وسوف تُبلي عشرة
من أعواد المكانس الخشبية، أوكد لكم.

بنقوليو

وماذا تفيد عيناه؟

فريدريك

: سنقتلع عينيه، وستفيدان في صُنع أزرار
لشفتيه لتحفَظ لسانَه من الإصابة بالبرد.

بنقوليو

65 خطة ممتازة. والآن، يا سادتي، وقد قطعناه،
ماذا يفيدنا جسده؟

مارتينو

[فاوستس ينهض]

: يا جُروحَه! عادَ الشيطانُ للحياة من جديد!

بنقوليو

اعطه رأسَه، بحق الله

فريدريك

لا، احتفظ به، فاوستس سيأخذ رؤوسا وأيدي،

فاوستس

70 بلى، وجميعَ قلوبكم، تعويضا عن هذا الفعل.

ألم تعلموا، يا خَوْنَة، أنه قد حُدّد لي

أربع وعشرون سنة لأعيش على الأرض؟

وأنّه لو قَطَّعْتُمْ جَسَدِي بسيوفكم
ومزَّقْتُمْ هذا اللحمَ والعظامَ حتى صارت رمالا،
75 فإنّ رُوحِي في ظُرفِ دقيقة ستعود
وأعودُ إنسانا يتنَفَّسُ ، خاليا من الأذى.
ولكن لماذا أتوانى في انتقامي؟
أشتاروث، بيليموث، مفيستوفيليس!
[يدخل مفيستوفيليس ومعه الشيطانان
بيليموث وأشتاروث]
أذهبا واحملا هؤلاء الخونة على ظهوركما
80 النارية وانطلقا عاليا بهم إلى حدود السماء
ثم اقدفا بهم إلى أعماق الجحيم.
ولكن انتظر يجب أن يرى العالمُ تعاستهم،
ثم تُعَذِّبهم الجَحِيمُ بعد ذلك جزاء خيانتهم.
أذهب، يا بيليموث، وخُذْ هذا الوغدَ من هنا
واقذف به في بُحيرة من الطين والأوساخ.
85 [إلى أشتاروث]
وأنتِ، خُذْ هذا الآخر، دحرجه خلال الآجام
بين وَخز الأشواك وغلِظ الأغصان،



بينما يقوم عزيزي مفيستوفيليس

يطير بهذا الخائن إلى جَبَلٍ وَعَرٍ

90 يتدَحرجُ منه نازلاً فتتكسّر عظامُ الوغد

لأنه حاول أن يقطع أوصالي.

أسرع من هنا. نفذ مطلبي فوراً.

فريدريك : ارحمنا، يا فاوستس الكريم. أنقذ حياتنا!

فاوستس أبعد!

فريدريك : يجب أن يبتعد من يأمره الشيطان بذلك.

[تخرج الشياطين والفرسان على ظهورهم.

يدخل الجنود من الكمين]

95 الجندي الأول أسرعوا، يا سادة. جهّزوا أنفسكم واستعدّوا

عجلوا لمساعدة هؤلاء السادة النبلاء.

سمِعْتُهُم يتحدثون مع الساحر.

الجندي الثاني : انظروا من أين يأتي. اهاجموا واقتلوا الحقير.

فاوستس ماذا هنا؟ كمينٌ للاعتداء على حياتي؟

إذن، يا فاوستس، جرّب مهارتك .

100 يا أوغاد حقيرين، قفوا!

انظروا فهذه الأشجار تتحرّك وفق أمري

وتقفُ سُدودا بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
لِتَحْمِيَنِي مِنْ خِيَانَتِكُمُ الْبَغِيضَةِ.
ولكن لمواجهه محاولتكم الهزيلة هذه
ها هو جيشٌ عَرْمَرَمٌ يُزْحَفُ
[فاوستس يطرق الباب، فيدخل
شيطان يَنْقُرُ على طبل، يتبعه آخر
يحمل راية، ومهاجمون يحملون أسلحة؛
يدخل فاوستس بألعاب نارية. يهجمون على الجنود
ويطردوهم. يخرج فاوستس]



[يدخل من أبواب شتى كلٌّ من بنقوليو،

فريدريك ومارتينو، رؤوسهم ووجوههم

مدّما وملطّخة بالطين والأوساخ،

وعلى رؤوسهم قرون]

هيه، هوه، بنقوليو!

مارتينو

: هنا، هيه، فريدريك، هوه!

بنقوليو

آه، ساعدوني، يا صحتي الكرام، أين مارتينو؟

فريدريك

عزيزي فريدريك، هنا.

مارتينو

نصف مختنق في بحيرة من الطين والأوساخ.

5 جرّتي خلالها من كعبيّ أرواح النعمة.

ومارتينو، انظر قرون بنقوليو من جديد.

فريدريك

يا للتعاسة! كيف الآن، يا بنقوليو؟

مارتينو

: حمايتك يا سماء. هل سأبقى بيد

بنقوليو

الشیطان دائما!

كلّا، لا تخف يا رجل. ليست لدينا قوة لنقتل⁽¹⁾.

مارتينو

(١) ليس لدينا قوة.. لنقاتل، بسبب ما أصابهم.

- بنقوليو : أصدقائي تحولوا هكذا! يا ضغينة جهنمية!
10 رؤوسكم جميعا تعلوها القرون.
فريدريك: أصبَتْ تماما.
تقصد قرونك أنت. تلمس رأسك.
بنقوليو : [يتلمس رأسه] يا جُروحَه! قرونٌ ثانية!
مارتينو كلا، لا تقلق يا رَجُل فقد هَلَكنا جَمِيعا.
بنقوليو أيُّ شيطان يَخْدِم هذا الساحر اللعين،
15 اذ على الرُّغم من كلِّ ما نعمل
تتضاعف أضرارنا.
فريدريك : ما الذي يمكننا فعله لكي نُخفي مخازينا؟
بنقوليو : لو تبعناه بفَرَض الانتقام منه.
لأُضاف آذانَ حَمِيرٍ طويلة إلى هذه
القرون الهائلة وجَعَلَ مِنَّا أضحوكة
20 للعالم جميعا.
مارتينو : إذن ما الذي يجب أن نعمله، عزيزي بنقوليو؟
بنقوليو : عندي قلعة قريبة بجوار هذه الأجمات،
والِها يجب أن نلتجئ ونعيش في عُرلة
إلى أن يغيّر الزمنُ أشكالنا الوحشية هذه،



25 لأن مثل هذا العار الأسود قد كَسَفَ سُمْعَتَنَا
فالأفضل لنا أن نموت في كَمَدٍ من
أن نعيشَ في هَوَانٍ.



[يدخل فاوستس وتاجر الخيول ومفيسstofيليس]

تاجر الخيول [يعرض نقودا] أرجو من سيادتكم قبول

هذه الدولارات الأربعين.

فاوستس يا صديقي، لا يمكنك أن تشتري مثل

هذا الحصان الأصيل

بمثل هذا الثمن القليل. ليس بي حاجة

كبيرة لبيعه، ولكن إذا أردت أن تحصل

عليه بعشرة دولارات إضافية فهو لك،

لأنني أرى أنك راغبٌ فيه كثيرا. 5

تاجر الخيول أتوسّل إليك، سيدي، اقبل بهذه فأنا رجل

فقير جدا وقد خسرتُ كثيرا في تجارة

الخيول أخيرا، وهذه الصفقة

سوف تُعينني في استعادة وضعي من جديد.

فاوستس حسنا، لن أتجادل معك، اعطني

النقود [يأخذ النقود]

والآن سيدي، يجب أن أخبرك أن بإمكانك

ركوب هذا الحصان 10

عَبَرَ الحَوَاجِزَ والخَنَادِقَ وَلَا تَقْصُرْ فِي شَيْءٍ.

ولكن، هل تسمع؟

في جميع الأحوال لا تدخل به في الماء.

لماذا يا سيدي، لا داخل الماء؟ ألا يشرب

تاجر الخيول

من جميع المياه؟

بلى، يشرب من جميع المياه، ولكن لا

فاوستس

15 تركبه وتدخل به في الماء

عبر الحَوَاجِزَ والخَنَادِقَ، أو حيثما تشاء،

ولكن ليس داخل

الماء. اذهب وقل للسائس أن يسلمه إليك،

وتذكر ما قُلْتُهُ.

أضمن لك ذلك، سيدي - يا فرحة اليوم!

تاجر الخيول :

20 الآن أصبحت مطمئناً إلى الأبد.

[يخرج تاجر الخيول]

ما أنتَ، يا فاوستس، سوى إنسان

فاوستس

محكوم عليه بالموت؟

زَمانُكَ المُهْلِكُ يقتربُ من نهايته.

والخيبة تبعث الشك في أفكاره.



اقضِ على هذه المشاعر بنوم هادئ.

25 هه! المسيح خاطبَ اللصَّ على الصليب^(١)؛

إذن اهدأ، يا فاوستس، مطمئنًا في أفكارك.

[يجلس لينام. يدخل تاجر الخيول مبللا]

آه، يا لهذا الدكتور المُحتال! أنا ركبتُ

تاجر الخيول

الحصان ودخلتُ به في الماء، حاسبا وجودَ

سرٍّ دفين في الحصان، فلم أجد تحتي

سوى قليلٍ من القش وبجهدٍ جهيد تخلصتُ

30 من الغرق، سأذهب وأوقظه

وأجعله يعيدُ لي الأربعينَ دولارا - هوه، أنت

يا دكتور، يا محتال يا حقير! يا سيد دكتور،

استيقظ، وانهض وأرجع لي نقودي،

لأن حصانك انقلب إلى حزمة قش،

يا سيد دكتور [ينزع ساقه] يا ويلتي!

35 ماذا سأفعل؟ لقد نزعْتُ ساقه.

آه، النجدة، النجدة! لقد اغتالني الوعد.

فاوستس

(١) المسيح خاطب اللص على الصليب، وبشّره بالجنة، وهو ينتظر الموت هادئا (لوقا ٢٣، ٢٩).

تاجر الخيول

اغتيال أو غيره، الآن لم يبق عنده سوى
ساق واحدة. وسوف أسبقه وألقي بهذه
الساق في خندق أو سواه.

[يخرج تاجر الخيول وييده الساق]

فاوستس

أوقفوه، أوقفوه، أوقفوه! ها، ها، ها!

فاوستس استعاد قدمه، وتاجر الخيول

40 حصل على حزمة

قش لقاء الأربعين دولارا.

[يدخل فاكنر]

كيف الآن، يا فاكنر، ماذا لديك من أخبار؟

فاكنر

لو سمحت، إن دوق «فانهولت» يلحّ في طلب

صُحبَتِكَ وقد أرسلَ أحد رجاله لمرافقتك

45 مع تجهيزات تناسب الرحلة.

دوق «فانهولت» سيّد جليل، ورَجُلٌ

فاوستس

يَجِبُ ألا أبخل عليه بمعارفي.

[يخرجون]



[يدخل المُهَرَّجُ روبن، دِك، تاجر الخيول، وحوذي]

الحوذي : تعالوا يا سادتي، سأخذكم إلى أفضل بيرة

في أوروبا . هيه، هوه، مضيفة! .

أين هذه العاهرات؟

[تدخل المضيفة]

المضيفة هيه الآن - ماذا تريد؟ هه،

ضيوفي القدامى، أهلاً!

روبن : [جانبا إلى دِك] دِك يا وَد، هل تعرف لماذا

5 أنا أقف صامتا؟

دِك [جانبا إلى روبن] لا، يا روبن، لماذا؟

روبن [جانبا إلى دِك] أنا مَدِينٌ بثمانية عشر

پنسا، لكن لا تَقُلْ شيئا انظر إذا

كانت قد نسيتني.

المضيفة [تلمح روبن] من هذا الواقف كَثِيبا وحده؟

10 هيه، ضيفي القديم؟

روبن : آه، مضيفتنا، كيف حالك؟ آمل أن

حسابي على حاله.

المضيضة

بلى، لا شك في ذلك، لأنني أظن أنك لست
في عجلة لإلغائه.

دك

هه، مضيضة، أقول، هاتي لنا البيرة.

المضيضة

15 تصلك، في الحال. انتبهوا للقاعة هناك⁽¹⁾
(تخرج المضيضة)

دك

هيا، يا سادتي، ماذا سنفعل الآن
حتى تعود المضيضة.

الحوذي

وحياتها⁽²⁾، سيدي، سأحكي لكم أجمل
حكاية كيف خدعني ساحر، تعرفون
دكتور فاوستس؟

تاجر الخيول

بلى، يضره الطاعون. هذا واحدٌ منّا لديه
20 سببٌ ليعرفه. هل سحرك أنت أيضا
سأخبركم كيف خدعني.

الحوذي

عندما كنت ذاهبا إلى «فيتبرك»
ذات يوم مع حمولة من القش، استوقفتني
وسألني كم سيدفع لي لقاء ما يستطيع

(١) انتبهوا للقاعة... المضيضة تأمر الخدم لتلبية طلبات من في قاعة الحانة.

(٢) «وحياتها» marry قسما بحياة «مريم» العذراء، تجديف بالقسم.



أكله من ذلك القش. يا سيدي،

قلت في نفسي قد يكتفي بالقليل، فقلت

له أن يأخذ كفايته لقاء ثلاثة فلوس،

25 فدفع لي النقود فوراً، وانهاه يأكل،

وكما أنني مسيحي حقاً⁽¹⁾، لم يتوقف عن

الأكل حتى أتى على جميع حمولتي

من العلف اليابس!

يا للفضاعة! أكل حمولة قش بكاملها!

الجميع

بلى، بلى، هذا ممكن، لأنني سمعت عن واحد

روبن

30 أكل حمولة من زنود الخشب⁽²⁾.

تاجر الخيول : والآن يا سادة، ستسمعون كيف خدعني الوغد.

ذهبتُ إليه أمس لأشتري منه حصانا لكنه لم

يوافق على بيعه بأقل من أربعين دولاراً، لذا،

سيدي، لأنني كنت أعلم أنه حصان

يستطيع الركض عبر الحواجز والخنادق

ولا يتعب، أعطيتُه النقود.

(١) كما أنني مسيحي، أي أروي لكم صدقا، مثلما أنا مسيحي وليس وثنيا، مثلا.

(٢) زنود الخشب، أعقاب الأغصان الضخمة التي تستعمل للوقود.

ولمّا أخذتُ حصاني،

35

قال لي دكتور فاوستس أن أركب الحصان

ليلَ نهار ولا أوفّر له وقتَ راحة.

ولكن قال لي في جميع الأحوال لا تركبهُ

وتدخّل به في الماء؛ والآن،

سيّدي، حسبْتُ أن في الحصان صِفة

لا يريدني أن أعرفها. فما الذي عملته

سوى الدخول به في نهر عظيم؟ فلما

وصلتُ منتصِفَه تلاشى حصاني

40

وبقيتُ راكبا على حزمةٍ قش.

الجميع : دكتور رائع!

ولكن ستسمعون كيف أبدعتُ في خديعته

تاجر الخيول

بالمُقابل. أخذتُ طريقي الى داره،

فوجدته نائما هناك.

فرحتُ أصيحُ به وأزعقُ في أذنيه،

وكلّ ذلك لم يوقظه،

45

ولما رأيتُ ذلك أمسكتُ بِساقه ولم

أتوقف عن السّحب حتى انزعجتُها من

جَسَدِه، وهي الآن عندي في الدار.



روبن : والآن لم يبقَ عند الدكتور سوى ساق
واحدة؟ ممتاز،

لأن واحدا من شياطينه أحالني إلى
ما يشبه وَجَهَ قرد.

50

الحوزي : مزيدا من الشراب يا مضيضة!
روبن : اسمعوا، سنذهب إلى غرفة أخرى
ونشرب لفترة، ثم نذهب
للبحث عن الدكتور.

[يخرجون]



[يدخل دوق «فانهولت» والدوقة زوجته (الحامل)،

فاوستس ومفيسستوفيليس وَخَدَم]

شكرا يا سيادة الدكتور، على هذه المشاهد

الدوق

البهيجة. ولا أعرف كيف أكافئ جهودك

العظيمة في إقامة تلك القلعة المسحورة

في الفضاء، التي منظرُها أبهجني،

كما لا يمكن أن يبهجني منظرٌ آخر في العالم.

5 أنا أجدُ نفسي، يا مولاي النبيل، قد أجزلُتم

فاوستس

مكافأتي إذ تَلَطَّفْتُم سَمُوْكُمْ فَظَنَنْتُمْ خيرا

بما قدَّمه فاوستس. - ولكن، يا سيدتي النبيلة،

ربَّما لم تُرُقْ لَكُمْ تلك المشاهد، لذلك أرجو

أن تُخبريني بالشيء الذي تُرغِبِينَ فيه كثيرا،

فإذا كان موجودا في العالم،

10 سيكونُ لك. فقد سمعتُ

أن الحوامل يتشوّقن إلى الأشياء

النادرة الجميلة.

صحيح يا سيادة الدكتور، وبما

الدوقة

أني أجِدُكَ بهذا الطيب،
سوف أبينُ كلَّ ما يشتهي قلبي الحصولُ عليه.
ولو كنّا الآن في فصل الصيف،
لكننا الآن في [يناير] كانون الثاني،
وهو موات الشتاء، لما طلبتُ أفضلَ
طعام من طبَقِ عِنَبٍ ناضج.

15

فاوستس : هذه مسألة بسيطة

[جانبا إلى مفيستوفيليس] اذهب،
مفيستوفيليس، أسرع!
[يخرج مفيستوفيليس]
سيدتي، سأعمل أكثر من هذا لإرضائك.
[يدخل مفيستوفيليس ثانية ومعه العنب]
تفضّلي، والآن تذوّقي هذه.
يجبُ أن تكونَ طيّبة لأنها
من بلد بعيد، أوكدُ لكم.

20

[الدوقة تذوّق العنب]

هذا يجعلني أعجّب أكثر من جميع الآخرين،
بأن في هذا الوقت من السنة، عندما تتجرّد

الدوق



كل شجرة من فاكهتها، من حيث

جَلَبَتْ هذا العنب الناضج.

لو سمحتمُ سموّكم، إن السنة مقسّمة

إلى دائرتين في العالم أجمع،

بحيث عندما يكون عندنا الشتاء

فاوستس

25

في الدائرة المقابلة يكون

عندهم الصيف، كما في الهند ومملكة

سبأ وأمثال تلك البلاد،

الواقعة في الشرق الأقصى، حيث

تكون الفواكه عندهم مرّتين في السنة.

من هناك، بوساطة روح خفيفة عندي،

جلبتُ هذا العنب، كما ترون.

30

وصدّقني، إنه أحلى عنب ذقته

الدوقة

في حياتي.

[المُهرّجان يطرقان البوّابة من الداخل]

مَنْ المزعجون الوَقِحون هؤلاء عند البوابة؟

الدوق

اذهبوا وهدّئوا هياجهم. افتحوا البوّابة،

ثمّ اسألوهم ما الذي يريدون.

[يطرقون ثانية وينادون في طلب

الكلام مع فاوستس]

[ينادي من خارج المسرح]

خادم

35 هيه، هو، يا سادة، ما هذه الضوضاء!

لأَيِّ سبب تزعجون الدوق؟

[من خارج المسرح]

دك

لا سبب لدينا لذلك، ولهذا لا قيمة له^(١)!

هيه، يا أوباش وقحين، هل تتجراؤون هكذا؟

خادم

[من خارج المسرح] أمل يا سيدي، أن

تاجر الخيول

يكون لنا كفاية

40 من جرأة أكثر من هذا الترحيب بنا.

يبدو هكذا، أرجوكم تجرّأوا في مكان آخر،

خادم

ولا تزعجوا الدوق.

ما الذي يريدون؟

الدوق

جميعهم يصرخون في طلب الكلام

خادم

مع الدكتور فاوستس.

(١) «لا قيمة له» كلمة بذيئة في وصف الدوق، يقابلها في اللهجة المصرية «طرّ».



- 45 الحوزي : بلى، ويجب أن نتكلم معه.
الدوق صحيح يا سيّد^(١) أدخل الأوغاد.
دك [من خارج المسرح] يدخل معنا؟ الأحسن له
أن يدخل مع أبيه من أن يدخل معنا.
فاوستس : أرجو من سموكم أن تسمحوا لهم بالدخول.
50 فهم موضوع جيد للتسلية.
الدوق افعل ما تشاء يا فاوستس، أعطيك الإذن.
فاوستس أشكر سموكم.
[الخدام يفتح البوابة] ويدخل المهرّج
روبن، دك، الحوزي، وتاجر الخيول
هيه، كيف حالكم الآن، يا أصدقائي الطيبين؟
حقاً أنتم صخّابون ولكن تعالوا واقتربوا؛
لقد استحصلتُ العفو لكم. مرحباً بالجميع!
55 روبن لا، سيّد، رَحِّبوا بنا مُقابل نقودنا، وسندفع
مُقابل ما نأخذ - هيه، هوه، أعطونا نصف
دزينة بيّرة هنا، ولتأخذكم المشنقة.
فاوستس لا، اسمعني، هل تقدر تقول لي أين أنت؟

(١) «يا سيّد» سخرية من أحد الأوغاد.

- الحوذي إي، وحياتها، أقدر. نحن تحت السماء.
خادم بلى، ولكن يا مَخَزَنَ الوقاحة^(١)، هل تعلم في أي مكان؟
- 60 تاجر الخيول بلى، بلى، الدار مناسبة لنشرب فيها.
يا جُروحَه، املاً لنا شيئاً من البيرة،
والّا سنكسّر جميع البراميل في الدار
ونحطّم رؤوسكم جميعاً بقنانيكم.
- فاوستس لا تُكُنْ بهذا الهياج، تعال، ستأخذ بيرة.
- 65 مولاي، أرجوكم أعطوني بعض الوقت
أراهن بكل ما عندي أنها ستُعجب سموّكم.
الدوق بكل سرور، عزيزي الدكتور، اعمل ما
يروقُ لك. خَدَمْنَا وبلادنا تحت أمرك.
- فاوستس بتواضع أشكر سموّكم - إذن هاتوا
شيئاً من البيرة.
- تاجر الخيول بلى، وحياتها، هنا تكلم دكتور
حقيقي، وقسما،
- 70 سأشرب نخب ساقك الخشبية

(١) مخزن الوقاحة saucebox توحى بصفة saucy، لكنها تفيد «القدر».



لقاء ذلك الكلام.

فاوستس : ساقى الخشبية؟ ما الذي تعنيه بذلك؟
الحوذى : ها، ها، ها! أسمعها يا دك؟ لقد
نسى ساقه.

تاجر الخيول : بلى، بلى، هو لا يعوّل كثيرا على ذلك.

75 فاوستس : لا، والحق، لا يهتم كثيرا بساق خشبية.
الحوذى : يا ربّنا، كيف صارت ذاكرة سيادتك
بهذا الضعف! ألا تتذكر تاجر خيول
بعثَ له حصانا؟

فاوستس : بلى، أتذكّر أني بعثُ أحدا حصانا.

80 الحوذى : وهل تتذكّر أنك أمرته بألا يدخل به
إلى الماء؟

فاوستس : بلى، أتذكّر ذلك جيدا.

الحوذى : ثم ألا تتذكّر شيئا عن ساقك؟

فاوستس : لا والحق.

85 الحوذى : إذن أرجوك تذكر انحناءتك للتحية⁽¹⁾.

فاوستس : [ينحني للتحية] شكرا سيدي.

(1) «انحناءتك للتحية» الجميع هنا سكارى، والحوذى يخاطب فاوستس، كأنه أدنى منه.

- الحوذي : هذه لا تكفي أرجوك أخبرني بشيء..
- فاوستس : وما ذاك؟
- الحوذي : هل تبقى ساقاك معا كل ليلة⁽¹⁾؟
- فاوستس : أتريد أن تجعل منّي «كولوسوس» العملاق⁽²⁾ 90
- فتسألني مثل هذه الأسئلة؟
- الحوذي : أبدا، صدقا، سيدي وأنا
- لا أريد أن أجعل منك شيئا⁽³⁾.
- ولكنّي أريد معرفة ذلك.
- [تدخل المضيفة بالشراب]
- فاوستس : اذن، أوكد لك حتما هما معا.
- الحوذي : أشكرك، أنا مقتنع تماما. 95
- فاوستس : ولكن لماذا تسأل؟
- الحوذي : لا لشيء سيدي، بل أظن أن واحدة
- من ساقيك لا بد أن تكون خشبيّة.
- تاجر الخيول : هيه، هل تسمع، سيدي؟ ألم أنتزع واحدة

(١) «معا كل ليلة» أي مثل زوج وزوجة في الفراش bedfellows.

(٢) «كولوسوس» هو تمثال بالغ الضخامة تقف ساقاه على جزيرتين منفصلتين. بحيث تمر السفن من تحتها في جزيرة رودوس في الإغريق القديمة.

(٣) «لا أريد أن أجعل منك شيئا» تورية على سؤال فاوستس، والحوذي يجابوب بوقاحة، أي أنت «لا شيء».



فاوستس ولكني استعدتُها الآن وقد استيقظت
انظر هنا سيدي.

[يكشف لهما عن ساقيه^(١)]

الجميع : يا للفضاعة! هل كان للدكتور ثلاث سيقان؟
الحودي : هل تذكر، سيدي، كيف خدعتني وأتيتَ
على حُمولتي من ال -

[فاوستس يسحره فيصير أبكما]

دك : هل تذكر كيف جعلتني أبدو بوجه قِر -

[فاوستس يسحره فيصير أبكما]

تاجر الخيول أنت يا ابن العاهرة يا ندلا ساحرا، هل تذكر
كيف خدعتني بحص -

[فاوست يسحره فيصير أبكما]

روبن هل نسيتني؟ تظنّ أنك ستُعبرها
بخُزَعَبَلاتك^(٢). هل تذكر وجه الك -
[فاوستس يسحره فيصير أبكما].

[يخرج المهرّجان]

(١) يكشف عن ساقيه، برفع أطراف منزه الأكاديمي.

(٢) الخُزَعَبَلات، كلمات لا معنى لها يكررها الساحر في أثناء ممارسة السحر.

المضيفة

من يدفع ثمن البيرة؟ اسمعني

110

يا سيد دكتور،

الآن وقد طردت ضيوفي، أرجوك

من سيدفع لي ثمن بير-

[فاوست يسحرها فتصير بكماء]

[تخرج المضيفة]

[للدوق] مولاي،

الدوقة

نحنُ مَدِينُونَ جداً لهذا الإنسان العالم.

ونحنُ كذلك، سيدتي، وهو ما سنُكَافِئُهُ

الدوق

115

بكلِّ ما يَسْعُنَا من حُبٍّ وطيب.

فألاعيُّه البارعة تطرُد كلَّ

الأفكار المُحزنة.

[يخرجون]



[رَعْدٌ وَبَرْقٌ. يدخل شياطين بصحون مغطاة،
يقودهم مفيستوفيليس إلى مكتب فاوستس
ثم يدخل فاكنر]

فاكنر

أعتقد أن سيدي على وشك أن يموت.

فقد أعدّ وصيّته وأعطاني كلّ ثروته:

داره، مُقتنياته، وخزانة من الأواني الذهب،

إضافة إلى ألفي «دوكات» جاهزة نقداً.

يا ترى ما الذي يقصد. إذا كان الموت وشيكاً،

فلن يكون بمثل هذا المَرَح. هو الآن على

العشاء مع السادة العلماء، حيث يوجد

من شهّي الأطعمة ما لم يرَ «فاكنر» مثله

في حياته. وانظر، ها هم قادمون يظهر

أن الوليمة انتهت.

[يخرج فاكنر. يدخل فاوستس ومفيستوفيليس

مع اثنين أو ثلاثة من العلماء]

10 العالم الأول : سيدي دكتور فاوستس، منذ نقاشنا حول

السيدات الجميلات - أيهن الأكثر جمالاً

في العالم - كُنَّا قد قرّرنا مع أنفسنا
أن هيلين الإغريقية كانت السيدة الأكثر
إثارة للإعجاب بين الأحياء، لذا،
يا سيدي الدكتور لو تَلَطَّفْتُمْ بعضِهم
الفضل وأتَحَتُّمُ لنا
رؤية تلك السيدة الإغريقية التي لا
مثيل لها
والتي يتغنّى العالم أجمع بجلالها،
لحسبنا أنفسنا

15

مدينين إليك كثيرا .

فاوستس : يا سادة،

لأنني أعلم أن صداقتكم ليست زائفة،
فليس من عادة فاوستس أن يُنكر الطلبَ

20

العادل من أولئك الذين يرجون له الخير:
سوف تَرَوْنَ تلك السيدة الإغريقية الفريدة،
ليسَ لغيرِ الأَبْهَةِ والجَلالِ

عَبَّرَ «باريس» الكبير معها البحار
وجلبَ الأسلاب إلى «داردانيا»⁽¹⁾ الغنيّة

(١) «داردانيا» هي طروادة.



25 فاصمتموا إذن، لأنَّ الخطر يكمنُ في الكلمات
[مفيستوفيليس يذهب إلى الباب. تُعرَفُ
الموسيقى. مفيستوفيليس يُدخل هيلين.
تَمَرَّ عبْر المسرح]

العالم الثاني : هل كانت هذه هيلين الجميلة، التي قدَّرها
العجيب جَعَلَ الإغريق في حروب عشر
سنين تدمَّر طروادة المسكينة؟

العالم الثالث : معرفتي أبسط من أن تستطيع وصفَ قدَّرها،
تلك التي يتغنَّى العالمُ أجمع بجمالها.

30 العالم الأول : الآن وقد شاهدنا مفخرة الطبيعة،

سنستأذن للذهاب، ولهذا المشهد المبارك
ليَسْعَدَ فاوستس ويتبارك إلى الأبد.

فاوستس وداعا يا سادة، أتمنّى لكم مثل ذلك.

[يخرج العلماء. رجلٌ عجوز يدخل]

العجوز يا فاوستس الطيّب، اترك هذا العلم اللعين،

35 هذا السحر، الذي سيودي بروحك إلى الجحيم

ويحرمك تماما من النجاة!

ولو أنك الآن قد أسأت كإنسان،

لا تداوم عليه كشیطان.

ولكن، مع ذلك، لديك روح صافية،

40 لو لم تتقلب الخطيئة بالعادة إلى طبيعة ثانية.

إذن، يا فاوستس، لو جاء الندم متأخراً جداً؛

عندها ستكون مُبعداً عن رؤية الجنّة،

ولا أحد يقدر أن يصف آلام الجحيم.

قد تكون نصيحتي هذه

45 ممّا يبدو قاسياً وغير مستساغ. لن تكون ذلك،

لأنه، يا بُنَيَّ العزيز، أنا لا أتكلّم عن غَضَب

أو كراهية لك، بل عن محبّة خالصة

وإشفاق حول تعاستك المُقبلة،

لذا فليكنّ لنا أملٌ أن هذا التآنيب الناعم

50 إذ يلمس منك الجَسَد، قد يُصلِحُ منك الروح.

أين أنت، يا فاوستس؟ أيها التعيس

فاوستس

ما الذي فعلت؟ الجحيمُ تُطالبُ بحقّها،

وبصوت هادر تقول تعالَ يا فاوستس!

قد أزعجت ساعتك تقريبا.

[مفيسستوفيليس يسلمه خنجراً]



وفاوستس سيأتي الآن لينفذ المطلوب.

[فاوستس يستعد لطقن نفسه]

آه، توقّف، يا فاوستس الطيّب، كفّ

العجوز

55

عن خُطواتك اليائسة!

أرى ملاكا يحوم فوق رأسك،

وبيده حُقّ مملوء بنعمة نفيسة.

يحاول أن يسكبها في روحك.

إذن اطلب الرحمة وتجنّب اليأس.

يا صديقي، أحسّ بكلماتك

فاوستس

60

تُهدئ روحي المحزونة.

اتركني قليلا لأفكّر في خطاياي.

يا فاوستس، سأتركك، ولكن بقلبٍ محزون،

العجوز

خائفا من عدوّ روحك العائرة.

[يخرج العجوز]

يا فاوستس اللعين، أيّها التّعيس، ما الذي

فاوستس

65

فعلت؟ أنا نادم، ومع ذلك أنا يائس.

فالجحيم والنّعمة تصطرعان في صدري

في سبيل الغلبة.

ما الذي أستطيع فعله لتحاشي فخاخ الموت؟

مفيستوفيليس

فاوستس، أيها الخائن، سأقبض على روحك
لتمردك على سلطاني الأعلى.

70 تمرّد، وإلاّ قَطَّعْتُ جَسَدَكَ إربا إربا.

فاوستس أنا نادم فعلا إذا كنت قد أسأت إليه يوما.

عزيزي مفيستوفيليس، تضرّع إلى مولاك
ليغفر لي جرأتي الطائشة،
وبدمي ثانية سوف أوكد

75 العهد السابق الذي عقّدته مع إبليس.

مفيستوفيليس

افعلها إذن، يا فاوستس، بقلب غير زائف،
لئلا تنزل أخطاراً أعظم بمسيرتك.

[فاوستس يجرح ذراعه ويكتب بدمه]

فاوستس

عذب، يا صديقي العزيز، ذلك العجوز
الوضيع الذي تجرّأ وأبعدني عن إبليسك،

80 بأعظم العذاب الذي تملكه جحيمنا.

مفيستوفيليس

إيمانه عظيمٌ. لا أقدر أن ألمس روحه.

ولكن ما قد أنزله بجسده

سأحاوله، وهو ليس بالشيء الكبير.



فاوستس

دَعْنِي أَطْلُبُ مِنْكَ شَيْئًا وَاحِدًا،

يا صاحبي العزيز، أَنْ تُشَبِّعَ التَّشَوُّقَ

85

فِي رَغْبَةِ فَوْادِي

مِمَّا أَكُنْتُ تَجَاهُ حَبِيبَتِي،

تِلْكَ السَّمَاوِيَّةَ هِيلِينَ، الَّتِي رَأَيْتُهَا آخِرًا،

وَالَّتِي قُبُلَاتُهَا قَدْ تُطْفِئُ تَمَامًا

تِلْكَ الْأَفْكَارَ الَّتِي قَدْ تَحِيدُ بِي عَنْ وَعْدِي،

لَكِي أَحَافِظُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي

90

قَطَعْتُهُ مَعَ إِبْلِيسَ.

مفيسٲٲوفيليس

هَذَا، أَوْ أَيُّ شَيْءٍ آخَرَ يُرِيدُهُ صَاحِبِي

فَاوَسْتَسْ، سَوْفَ يَتِمُّ تَنْفِيزُهُ فِي طُرْفَةِ عَيْنِ

[تَدْخُلُ هِيلِينَ ثَانِيَةً، يَقُودُهَا مَفِيسْٲٲوفِيلِيسُ،

تَمَرُّ بَيْنَ كَيُوبِيدِينَ أَثْنَيْنِ]

فاوستس

: هَلْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْوَجْهَ الَّذِي أَشْرَعَ أَلْفَ

سَفِينَةٍ وَأَحْرَقَ أَبْرَاجَ «إِلْيَوْمَ»^(١) الشَّاهِقَةِ؟

95

يَا هِيلِينَ الْجَمِيلَةَ، اْمْنَحِينِي الْخُلُودَ بِقُبْلَةٍ.

(١) «إِلْيَوْمَ» اسم آخر لمدينة طروادة Troy.

[يتعانقان]

شفّتها امتصّتا روحي. انظروا كيف تطير!
تعالى يا هيلين، أعيدي إليّ روحي.

[يتعانقان ثانية]

هنا سوف أقيم، لأنّ الجنّة في هاتين الشفتين،
وكلّ شيء جُفَاءً ما لم يكن هيلينا.

100 سوف أكون «پاريس» ومن أجل حُبِّك
بدل «طرودة» سوف تُهَبُّ «فيتبرك»..

ولسوف أصارع «مينيلاوس»^(١) الضعيف،
وأترنّ بألوانك فوق ريشات تاجي.

بلى، سوف أجرحُ «أخيليس»^(٢) في كعبه
105 ثم أعودُ إلى هيلين لأخذ قُبلة.

أه، أنتِ أحلى من نسيم المساء،
مُسْرِكَةً بجمال ألف نجمة.

أكثر توهّجا أنت من كوكب المشتري اللاهب

(١) «مينيلاوس» ملك إسبارطة زوج هيلين الطروادية، من أبطال الحرب الطروادية.

(٢) «أخيليس» من أبطال الحرب الطروادية، والشخصية الرئيسية في «إلياذة» هوميروس. نقطة ضعفه في كعبه، فمن يصيبه فيها يقتله، وهكذا كان.



عندما ظهر أمام «سيميلي»^(١) سيئة الحظ،

110 أكثر جمالا من ملك السماء

في أحضان «أريثوسا»^(٢) اللعوب اللازوردية،

ولا أحد سواك ستكون حبيبتي.

[يخرجون]

(١) «سيميلي» فتاة من طيبة أحبها «يويتر» كبير الآلهة، ولما ظهر لها بكامل بهائه، احترقت بما أصابها من نار بروقه.

(٢) «أريثوسا» حورية النبع، أو النبع نفسه، لا ذكر لها في المراجع القديمة والأسطورية أن «يويتر» ملك السماء، كان على علاقة حب معها.



[رَعَد . يدخل إبليس، ورئيس الشياطين،

ومفيستوفيليس، في أعلى المسرح]

وهكذا من جهنم العالم السفلي نصعدُ

إبليس

لنرى رعايا مملكتنا،

تلك الأرواح التي تَخْتُمُهَا الخَطِيئَةُ

خَتَمَ أبناء الجَحِيمِ السود،

والأوّل بينهم، فاوستس، نأتي إليك،

5 حاملين معنا لعنةً أبدية

تَكْمُنُ في انتظار روحك. لقد آن الأوانُ

لنستولي عليها.

وهذا الليل الكئيب

مفيستوفيليس

في هذه الغرفة سيبقى فاوستس التעים.

وهنا سوف نبقى

رئيس الشياطين :

10 لنراقبه ونرى كيف يتصرف.

وكيف يتصرف، إلا بجنون يائس؟

مفيستوفيليس

مُحِبِّ دُنْيَا أَحْمَق، الآن دَمُ قلبه يجفّ

بالْحُزْن، فيقتله ضميرُهُ، وقلْبُهُ المُرْهَق

يَلِدُ عالِماً من خيالات عقيمة

15 لكي يتخطى الشيطان. لكن كلّ ذاك عبثٌ.

وخزينةُ من المسرّات يجب أن يُطَيَّبَ بالألم.

هو وخادمه فاكنر يقتريان،

وكلاهما قادمان من كتابة وصيّة فاوستس

الأخيرة. انظر من أين يأتیان.

[يدخل فاوستس وفاكنر]

20 فاوستس : قل لي، يا فاكنر، هل راجعتَ وصيّتي؟

كيف تجدها؟

سيدي، ممتازة بشكل عجيب،

فاكنر

إذ بكلّ واجب التواضع أقدمُ

حياتي وخدمتي الدائمة لقاء محبّتك.

[يدخل العلماء]

شكرا، شكرا، يا فاكنر - مرحبا يا سادة.

فاوستس

[يخرج فاكنر]

25 العالم الأول : والآن يا فاوستس العزيز، أظنّ أن ملامحك

قد تغيّرت.

آه يا سادة.

فاوستس



العالم الثاني

ما الذي يؤلم فاوستس؟

فاوستس

آه يا رفيقي! لو بقيتُ أسكنُ معك،

30 لعِشتُ في هدوء، لكن الآنَ يَجِبُ أن أموت.

إلى الأبد. انظروا يا سادة، ألم يأتِ؟

ألم يأتِ؟

العالم الأول :

آه يا عزيزي فاوستس، ما معنى هذا الخوف؟

العالم الثاني :

هل تحوَّلتُ جميعُ مسرَّاتنا إلى أحزان؟

العالم الثالث

[لِلآخرين] هو غير مرتاح بسبب

35 وَحدته الشديدة.

العالم الثاني

إذا كان الأمر كذلك، فسنبجل الأطباء

وسوف يَشْفِي فاوستس.

العالم الثالث :

[إلى فاوستس] إنها تُخَمِّةٌ وَحَسْبُ،

يا سيدي. لا تخشَ شيئاً.

فاوستس

تُخَمِّةٌ بخطيئةٍ مُمِيتة، أنزلت اللعنة

40 بالجسدِ مِنِّي والروح.

العالم الثاني

ومع ذلك، يا فاوستس، تطلَّع إلى السماء،

وتذكَّر أن الرحمةَ لا حُدودَ لها.

فاوستس

لكن إساءة فاوستس لا يُمكنُ أن تُغتَفَرَ. الأفعى

التي أغوت حواء يُمكن أن تُخلّص،
لكن ليس فاوستس.

يا سادة اسمعوا بصبر ولا ترتعدوا

45

لأقوالي ولو أن

قلبي يخفق ويرتّش عندما أذكر أنني

كنتُ هنا طالب علم لثلاثين سنة، آه،

ليتني لم أرَ «فيتنبرك» ولم

أقرأ كتاباً قطاً! وما صنعتُ من أعاجيب،

جرمانيا بأجمعها يُمكن أن تشهدها،

بلى، والعالم أجمع، من أجلها

خسر فاوستس كلا جرمانيا والعالم،

50

بلى، والجنة نفسها -

الجنة، مجلس الله، عرشُ المُباركين،

مملكةُ الفرح - ويجب أن يبقى في الجحيم

إلى الأبد. الجحيم، آه، الجحيم إلى الأبد!

أصدقائي الأحباء، ما الذي سيجري لي،

وأنا في الجحيم إلى الأبد؟

مع ذلك يا فاوستس، الجأ إلى الله.

العالم الثاني



فاوستس

إلى الله الذي أنكرهُ فاوستس؟ إلى الله

55

الذي جَدَّفَ به

فاوستس؟ آه، يا إلهي، أريدُ أن أبكي

لكنّ الشيطان يُرجِعُ

دموعي. يُدَفِّقُ الدَّمَّ بدلَ الدموع، بلى،

حيأةً وروحا آه، إنه يوقِفُ لساني! أريدُ

أن أرفعَ يديّ، لكن أنظر، إنهما

يمسكانهما، إنهما يمسكانهما.

60

من، يا فاوستس؟

الجميع

هما، إبليس ومفيسstofيليس، آه يا سادة،

فاوستس

أعطيتهما روحي مُقابل معارفي.

لا قدر الله!

الجميع

الله لم يقدِّرْها فعلا، لكنّ فاوستس فعَلَهَا، لقاءً

فاوستس

65

المتعة الزائفة لأربع وعشرين سنة قد خسر

فاوستس الفرح والسعادة الأبديتين.

كَتَبْتُ لهما

عَهْدا بدمي أنا، وانتهى أَجَلُهُ.

الآن سيأتي ليأخذني.

العالم الأول

لماذا لم يخبرنا فاوستس بهذا من قبل،

لأستطاع أهل الدين أن يُصلّوا لك؟

فاوستس : كثيرا ما فكّرتُ بفعل ذلك، لكن الشيطان هدّد 70

أن يُمرّقني إربا إن أنا ذكرتُ اسم الله،

أن يأخذني جسدا وروحا لو استمعتُ مرّةً

لأهل الدين. والآن فات الأوان، يا سادة،

غادروا، وإلا هلكتم معي.

العالم الثاني

آه، ما الذي تقدر أن تفعله لنُنقذَ فاوستس؟

فاوستس لا تتكلّموا عني، بل انقذوا أنفسكم وغادروا. 75

الله سيُقوِّيني، سأبقى مع فاوستس.

العالم الثالث

[للتالث] لا تتحدّى الله، يا صديقي العزيز،

العالم الأول

بل دَعْنَا ندخلُ إلى الغرفة المجاورة ونصلّي له.

بلى، صلّوا لأجلي، صلّوا لأجلي! وأيما صوت

فاوستس

تسمعون، لا تأتوا إليّ، إذ لا شيء

يُمكن أن يُنقذني. 80

أنتَ صلّ ونحنُ سنُصلّي لعلّ الله

العالم الثاني

يُنزلُ رحمته عليك.

فاوستس : وداعا يا سادة. لو عشتُ حتى الصباح،



سأزوركم، وإلا فإن فاوستس قد

ذهب إلى الجحيم.

الجميع : فاوستس، وداعا. 85

[يخرج العلماء]

مفيستوفيليس بلى، يا فاوستس، الآن لا أمل لك في الجنة،

لذا أيا، فكر في الجحيم وحسب،

لأن تلك ستكون مأواك، وهناك تُقيم.

فاوستس : أيها الشيطان الساحر، إنه إغواؤك

الذي سلبني السعادة الأبدية. 90

مفيستوفيليس أعترف بذلك وأبتهج..

ذاك أنا، عندما كنت في الطريق إلى الجنة،

الذي عتَم طريقك، عندما تناولت الكتاب

لتنظر في الأناجيل، أنا قلبت الصفحات

وظللت عينك. 95

ما هذا؟ أتبكي؟ فات الأوان. أيا، وداعا.

الحمقى الذين يضحكون على الأرض

يجب بأن يبكوا في الجحيم.

[يخرج مفيستوفيليس. يدخل ملاك الخير]

وملاك الشر من بابين مختلفين]

ملاك الخير يا فاوستس، لو أنك استمعتَ إليّ،
لَتَبَعْتَكَ أَفْرَاحٌ لَا عَدَدَ لَهَا.
لكنك أحببتَ العالم.

100 ملاك الشر أَنْتَ استمعتَ إليّ،

والآن يجب أن تذوقَ آلامَ الجحيم إلى الأبد.

ملاك الخير آه، ما الذي جميعُ ثرواتك، ومسراتك،
ومفاخرِك ستفيدُكَ الآن؟

ملاك الشر لا شيء سوى أن تُغيظَكَ أكثر،

بأن تُريدَ في الجحيم ما كان لديك
منهُ على الأرض الكثير.

[موسيقى في أثناء نزول العرش]

105 ملاك الخير آه، لقد خسرتَ السعادة السماوية،

مسرات لا توصف، سعادةً بلا نهاية

لو أنك آثرتَ الجانبَ الإلهي الجميل

لما كان للجحيم أو للشيطان أي قوة عليك.

ولو أنك وازبْتَ على ذلك الطريق، يا



فاوستس، انظر في أيِّ مُقام

110

رائع كنتَ أقمت

في ذلك العرش، مثل أولئك القديسين
المتوهّجين نورا، وانتصرتَ على الجحيم.
ذلك ما قد خسرتَه.

والآن، أيتها الروح التعيسة، ملاك الخير
يجب أن يتركك.

أفواه الجحيم فاغرة لاستقبالك.
[يرتفعُ العرشُ. يخرجُ ملاكُ الخير.
تتكشفُ الجحيمُ]

115

والآن، يا فاوستس، دَعْ عَيْنَيْكَ تُحدِّقانِ برُعب

ملاك الشر

في دار العذابِ الشاسعةِ الأبديةِ هذه.
ثَمَّةَ أرواحٍ انتقام تُقَلِّبُ الأرواحَ الملعونةَ
على أسيافٍ مُلتهبةٍ، أجسادُها تَغلي في
الرصاص المُذاب.

و ثَمَّةَ أرباعُ أجساد حية تُشوى على الجمر،

120

لا يمكن أن تموت. وهذا المقعد الملهب أبدا

مُعَدُّ للأرواح التي زادَ تعذيبُها لتستريح فيه.
تلك التي تُلَقَّمُ كتلا من النار الملهبة

هم الشَّرهون، الذين لم يُحِبُّوا سوى أطايب
الطعام. وكانوا يضحكون إذ يرون الفقراء
يموتون جوعا عند أبوابهم.

125 ولكن هذا كله ليس بالكثير. فلَسَوْفَ ترى
عشرة آلاف نوع من العذاب
أكثر من هذه فظاعة.

فاوستس : آه، لقد رأيتُ ما يكفي لتعذبي!
ملاك الشر كلا، يجبُ أن تُحسَّ بها، وتذوقَ وَجَعَهَا جميعا.
فمن يحبُّ السرورَ يجبُ أن يسقطَ
في سبيلِ السُّرور.

130 وهكذا أتركك، يا فاوستس، إلى حين؛
وعندها سوف تسقطُ في اضطراب التشوُّش.
[يخرج ملاك الشر.

الساعة تدق الحادية عشرة]

فاوستس : يا فاوستس، الآن لم يبقَ لديك،
سوى ساعة واحدة هزيلة من الحياة،
وبعدها يجب أن تنزلَ عليك اللعنةُ الأبدية.

135 توقفي ساكنةً، يا أفلاك السماء الدائرة أبدا،
لكي يتوقفَ النهارُ ومُنْتَصَفُ الليل لا يأتي أبدا!



يا عَيْنَ الطبيعة الجميلة، انهضي،

ارتفعي ثانية، وابعثي

نهاراً أبدياً أو اجعلي هذه الساعة تغدو

سنة، شهراً، أسبوعاً، يوماً طبيعياً،

لكي يندم فاوستس ويُنقذَ روحه! 140

«بطيئاً، بطيئاً، اجري يا خيولَ الليل»

النجومُ ماتزالُ تتحرَّكُ، الزمنُ يجري،

والساعةُ سوفَ تدقُّ،

والشيطانُ سوفَ يأتي، وفاوستس

يجبُ أن تحلَّ عليه اللعنة.

آه، سوفَ أقفزُ إلى السماء! من

الذي يسحبني للأسفل؟

قطرة دم واحدة ستُنقِذني، آه، يا مَسِيحِي! 145

لا تُمزِّقْ فؤادي إذ أدعو مَسِيحِي!

ومع ذلك سوفَ أدعوه، آه،

إليك عني يا إبليس!

أين هو الآن؟ لقد توارى،

أرى ذراعاً تُهدِّد، وحاجباً غاضباً.

يا جبّالا وتلّالا، تعالوا تعالوا

150 واسقطوا فوقّي،

واحجّبوا عني غضبَ السماء الثّقليل.

لا إذن سأغور في الأرض رأسا على عقب.

انفتحي يا أرض! آه، لا، إنها لن تؤويني.

يا نجوما أشرقت عند مولدي.

155 نفوذها قدر الموت والجحيم،

الآن ارفعوا فاوستس مثل غمامة ضبابية.

إلى أحشاء تلك الغيمة المُنقلة^(١)

حتى إذا ما أفرغت في الجوّ ما تحنّوين،

قد تُطلُّ أطرافني من أفواهك الدُّخانيّة،

160 ولكن دعي رُوحني تصعدُ وترتقي إلى السماء.

[الساعة تدقّ]

آه، نصف ساعة مرّت! ستمرُّ كلّها قريبا.

آه، إن كان على رُوحني أن تُقاسي

بسبب خطيئتي، فضّعي نهايةً لألمي الدائم.

ليعيش فاوستس في الجحيم ألف سنة،

(١) الغيمة المُنقلة، بالمطر، واضح أن الخطاب تحوّل إلى الغيمة.



165 مئة ألف، وفي الأخير يُنقَذ.

لا نهاية توضع للأرواح الملعونة.

لماذا لم تكن مخلوقا من دون روح؟

ولماذا الروح التي لديك خالدة؟

يا كتاب «بيتاكوراس»⁽¹⁾ لو كان ذلك صحيحا،

170 لطارت هذه الروح مني لكيما أُنغَيَّر

الى وحش بهيم

جميع الوحوش سعيدة، لأنها إذ تموتُ،

تذوبُ أرواحها سريعا في عناصر الوجود،

لكن روحي يَجِبُ أن تعيش دوما لتُعاقَبَ

في الجحيم. لِيُلْعَنَ الوالدان

175 للذان أنجباني!

كلّا يا فاوستس، العن نفسك. العن إبليس،

الذي حرّمك من مباحج الجنة.

[الساعة تدق الثانية عشرة]

إنها تدقّ، إنها تدقّ! والآن يا جسد!

تَجَوَّلْ إلى هواء.

(١) «بيتاكوروس» هو «فيتاغورس» صاحب نظرية مهاجرة الأرواح.

وإلا سَيَحْمِلُكَ إبليس حَيًّا إلى الجحيم.

180

يا رُوحُ، تَحَوَّلِي إلى قطراتِ ماءٍ صغيرة،

واسقِطِي في البحر المحيط،

ولنَّ تَوْجِدِي أبداً!

[رَعَد، ويدخل الشياطين]

آه، رحمةٌ يا سماء، لا تُطَلِّي عَلَيَّ بهذا العُنْفِ!

يا صِلالاً وأفاعي، دَعُونِي أَتَنَفَّسَ لِبُرْهَةٍ!

يا جَحِيمَا قَبِيحَةً، لا تَفْغَرِي فَاكِ،

لا تَأْتِ يا إبليس

185

سَاحِرُوقُ كُتُبِي.أَوَّاه يا مَفِيسْتوفِيلِيس

[يُخْرِجُون]



[يدخل العلماء]

العالم الأول

تعالوا، يا سادة، لنذهب ونزور فاوستس،

لأن مثل هذه الليلة المُرعبة لم تُعرَف

منذ أن بدأت خليقة العالم.

مثل هذه الرِّعَقَات والصَّرَخَات لم تُسمع قَطّ.

نرجو السماء أن يكونَ الدكتور قد نجا من الخطر. 5

عنايتكِ يا سماء! انظروا، هذه أطرافُ فاوستس.

العالم الثاني

مُسْتَنَّةٌ جميعاً بيدِ الموت.

الشياطين الذين خَدَمَهُم فاوستس قد قَطَّعُوهُ هكذا.

العالم الثالث

لأنه بينَ الساعة الثانية عشرة والواحدة، حَسِبْتُ

أنني سَمِعْتُهُ يزَعَقُ ويصيحُ في طلبِ العون 10

وفي الوقت نفسه بدا كأنَّ الدارَ كُلَّها تَحترقُ

بِرُعبِ فظيع من هذه الشياطين اللعينة.

حسنًا، يا سادة، مع أن نهاية فاوستس كانت هكذا

العالم الثاني

وهو ما يحزن له قلب كُلِّ مسيحي عندما يفكِّر فيها،

ولكن، بما أنه كان عالماً.. وموضع إعجاب يوماً 15

لمعرفته العجيبة في جامعاتنا الجرمانية،

سنقوم بدفن أطرافه المختلطة بما يليق؛
وجميع الطلبة مُجَلَّلون بسواد الحُزن،
سوف يسировون في جنازته المحزنة.

[يخرجون]



[خاتمة]

[يدخل الجوقة]

الجوقة

قُطِعَ الْغُصْنُ الَّذِي كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَنُمُوَ مُسْتَقِيمًا،

واحترقَ غِصْنُ غَارِ «أَبُولُو»^(١)

الَّذِي ازْدَهَرَ حِينَا فِي إِهَابِ هَذَا الرَّجُلِ الْعَلِيمِ.

غَابَ فَاوَسْتَسْ، تَأَمَّلُوا فِي سَقَطَتِهِ الْجَهَنَّمِيَّةِ،

فَنَصِيْبُهُ الشَّيْطَانِي قَدْ يُحَذِّرُ الْحَكِيمَ. 5

أَلَّا يَزِيدَ عَلَى الْعَجَبِ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ

الَّتِي تُغْوِي أَسْرَارُهَا عَقُولًا جَرِيئَةً

لِمُمَارَسَةِ أَكْثَرِ مِمَّا تَسْمَحُ بِهِ الْقُوَّةُ السَّمَاوِيَّةُ.

[يخرج]

«السَّاعَةُ تَخْتِمُ النَّهَارَ، الْمُؤَلَّفُ يَخْتِمُ الْعَمَلَ»

(١) «أبولو» إله الوحي، مَهْبَطُهُ فِي «دلفي».. وهو إله الحكمة والمعرفة ورمزها غصن الغار. والصورة توسُّع من عند المؤلف.



(نقاط منتقاة)

السيرة الذاتية

أ. د. عبدالواحد لؤلؤة

- الاسم: الدكتور عبدالواحد لؤلؤة
- حاز جائزة البابطين للإبداع في نقد الشعر - الكويت 2002.
- حاز جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة 2010.
- 2004/9/1 - المستشار الثقافي - المكتب التنفيذي للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - دبي - الإمارات العربية المتحدة.
- 1959 - 1962 دكتوراه في الأدب الإنكليزي (الشعر الحديث والنقد) - جامعة ويسترن رزرف، كلفلند - أوهايو.
- (صيف 1961) جامعة أكسفورد (دورة عن الأدب الإنكليزي الحديث)، جمع مواد لرسالة الدكتوراه (أ. ئي. هاوسمن: سمعة الشاعر - الناقد، 1896 - 1962).

دراسات نقدية

- البحث عن معنى (بغداد، وزارة الإعلام، 1973) ط 2 (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983).
- أوراق الخريف: دراسات ومترجمات نقدية - (رياض الريس للكتب والنشر بيروت 2008)
- ألوان المغيب: دراسات ومترجمات نقدية - (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2009).
- دور العرب في تطور الشعر الأوروبي - (رياض الريس للكتب والنشر - بيروت - 2011).

ترجمات كتب من الإنكليزية إلى العربية

● جون آردن، مياه بابل، رقصة العريف (سلسلة من المسرح العالمي 1/80) الكويت، وزارة الإعلام 1976.

● موسوعة المصطلح النقدي: سلسلة من 44 جزءاً ظهر منها 16 جزءاً (بغداد - وزارة الثقافة والإعلام، 1978 - 1982، 1989). الطبعة الثانية: مجلدات ذات 4 أجزاء بدأت بالظهور عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، صدر منها 4 مجلدات (1983-1992) وهذه الأجزاء هي: 1. المأساة 2. الرومانسية 3. الجمالية 4. المجاز الذهني 5. اللامعقول 6. التصور والخيال 7. الهجاء 8. الوزن والقافية والشعر الحر 9. الواقعية 10. الرومانس 11. الدرامه والدرامي 12. الحكمة 13. الفارقة (13-A) المفارقة وصفاتها 14. الترميز 15. الرعوية.

ترجمة أبحاث من العربية إلى الإنكليزية

● د. مالك بدري (جامعة الخرطوم): علم النفس الحديث من منظور إسلامي «Modern Psychology from an Islamic Perspective»
● أ.د. طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي) مدخل إلى مقاصد الشريعة «Introduction to the Intents of Sharia».

أبحاث مؤتمرات منشورة

«The Romance Kharja and the Rise of European Love Lyric» بحث قدم للمؤتمر السابع عشر للاتحاد الدولي للآداب واللغات الحديثة، جامعة كويلف - كندا Canada-Guelph آب - أغسطس 1987 - نشر في (كتاب



Historical and Cultural : بعنوان: (1989 - أعمال المؤتمر -
Contexts of Linguistic and Literary Phenomena University of
Guelph, Ontario, Canada, 1989

● Courtly Love: Arabian or European? بحث قدم للمؤتمر العالمي
للأدب المقارن - جامعة ميونخ - ألمانيا، آب 1988 (نشر في أعمال المؤتمر
- ميونخ 1990).

● «الشعر المغربي الحديث: مثال محمد بنيس» بحث قدم لمؤتمر الثقافة
المغربية، طنجة، أيار 1995 ونشر في (أعمال المؤتمر).

أبحاث متنوعة منشورة

● «التناص في الشعر العربي المعاصر» بحث نشرته (مجلة الوحدة المغرب،
يوليو/ أغسطس 1991).

● «الحب شرقا... الحب غربا» (نشر في الموقف الثقافي، بغداد، 1997).



العدد القادم جرة الذهب ليلاوتوس

ترجمة وتقديم: أ. د. عبدالمعطي شعراوي

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحاً تعليمياً تربوياً فقط، بل كان مسرحاً يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديمياً.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكرياً وأدبياً، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من

المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورهما إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص أعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وأنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة



أسماء وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	الجموعة الإعلامية العالمية	الشيخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشيخ - ص ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubai Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
المملكة العربية السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرانكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص ب 372	00202 25782700- 25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة المغربية للأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص ب 13683 - زنقة سجلماسة - بلغدير - ص ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة فنون الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق النعمق - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال علي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - النامة - ص ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العذبة - سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش المشتل - المقار رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنشر وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izzidhar (alizdihar_co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904

سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيا

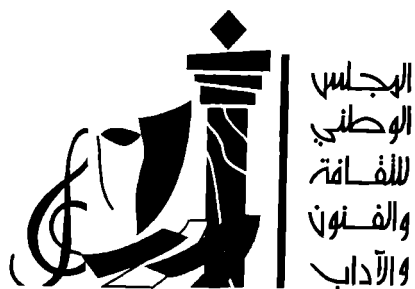
تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت



مأساة دكتور فاوستس

دكتور فاوستس: مسرحية إنكليزية من تأليف كريستوفر مارلو المولود سنة ولادة شكسبير، ١٥٦٤ والمتوفى في العام ١٥٩٣، فكان معاصرا لشكسبير في نشاطه المسرحي. نشرت المسرحية أول مرة في العام ١٦٠٤، أي بعد أحد عشر عاما من وفاة المؤلف. تدور المسرحية حول رجل بلغ أسمى درجات المعرفة في زمانه، لكنه كان يطمح إلى ما فوق طاقة البشر، فباع نفسه للشيطان لقاء الحصول منه على قدرة فائقة، يستطيع بها أن يفعل الخوارق. والقصة في أساسها من المأثورات الجرمانية القديمة، ظهرت أول ترجمة لها بالإنكليزية في العام ١٥٨٨، ثم شاعت في ترجمات شعبية، دخلتها بعض الإضافات والتحويلات. وقد عرضت المسرحية مرات عديدة في عصر الملكة اليزابيث الأولى (١٥٣٣-١٦٠٣) فأثارت الكثير من الجدل حول شخصيتها ومضامينها، وبما أوحى به من آراء "جون كالفن" (١٥٠٩-١٥٦٤) زعيم الإصلاح البروتستانتي في فرنسا وسويسرا، مما كان يملأ الجو الفكري والفلسفي حول القدرية والجبرية في جامعة كمبرج، حيث تخرج المؤلف. والمسرحية مكتوبة بأسلوب الشعر المرسل، الخماسي الوزن الذي يخلو من القافية، مثل مسرحيات شكسبير، إلى جانب مقاطع من النثر في كلام الجوقة وفي المشاهد الكوميديّة، التي يكثر فيها الكلام العامي المبتذل، والتجديف بأغلظ الأيمان. وقد قتل المؤلف في مشاجرة بسلاحه نفسه، مما أثار تعليقات خصومه بأن مقتله كان انتقاما الهيا.